دعوة الحق

التهجير الصيني في تركستان الشرقية

بقلم الأستاذ:

رحمة الله أحمد رحمتي

السنة الثامنة - العدد ٩٣ - العام ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م



بسم الله الرحمن الرحيم



الإهـــــــداء

لكل مسلم يعمل بمضمون :

«من لم يهتـم بأمر المسلمين فليس منهم»

«قـــرار»

المؤتمر الاسلامي العام الذي عقد بمكة المكرمة فيما بين ١٥ ــ ٢٢ ذي الحجة عام ١٣٨٤هـ .

يدعو الحكومات الاسلامية إلى التمسك بإسم تركستان الشرقية بدل الاسم الاستعماري الذي فرض على هذه البلاد وهو سنكيانغ بغية محو شخصيتها الاسلامية .. كما يدعو إلى تخصيص برامج وافية عن هذه القضية تعرف بها ، وتؤازر ملايين التركستانيين المبعثرين في الأرض وتساعدهم على المضي في سبيلهم الاسلامي .

تمهيد

هذا الكتاب مهم جداً .. ويجب على كل مسلم في شرق الدنيا وغربها أن يقرأه ليعرف محنة إخوانه المسلمين في تركستان الشرقية ، وليحس بمأساة إخوانه هناك في الاستعمار الصيني ، وحربه للاسلام والمسلمين ..

إن الاستاذ رحمة الله أحمد رحمتي ـــ المؤلف ـــ أوفى الحديث حقة عن المسلمين التركستانيين ، وتأريخ إبتلائهم بالاحتلال الصيني الشيوعي الملحد .

ولعل قارئاً يسأل عن بداية دخول الاسلام إلى تركستان .. فقد دخل الاسلام هذه البلاد العزيزة علينا مع وصول القائد العربي قتيبة بن مسلم سنة ٩٦هـ ـــ ٧١٥م ـــ في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك . وسارع كثير من الأتراك إلى اعتناق الاسلام ، وكان لهم فضل انتشاره بين إخوانهم من أبناء الأقاليم والأقطار الأخرى المجاورة .

وكانت بداية «تصيين» تركستان المسلمة من قبل امبراطورية الصين سنة ١٨٧٨م ـــ حيث بدأت عمليات إستئصال الشخصية الاسلامية من إخواننا التركستانيين خطوة بخطوة .

إن المسلمين ـــ حكومات وشعوباً ـــ مطالبون بأن يكونوا بقلوبهم وأيديهم وأموالهم مع إخوانهم في كل مكان من العالم وبخاصة التركستانيين الذين يعانون من إحتلال صيني في الشرق واحتلال روسي في الغرب ـــ أعانهم الله ، وأخذ بأيديهم إلى النصر المبين .

أحمد محمد جمال

«مقدمـــــة»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

إن الأنباء التي نشرت عن التهجير الصيني إلى تركستان الشرقية بشكل خاص في الصحف الأجنبية لفتت إنتباهي وفضولي إلى مزيد من البحث والاطلاع لأمرين إثنين :

أولا : معرفة حقيقة التهجير الصيني وكثافته وأبعاده وأهدافه في المنطقة وأثره على المجتمع المسلم في تركستان الشرقية ... وصلة هذه البلاد بالعالم الاسلامي تاريخياً وحضارياً .

ثانياً : إهتمام المستشرقين والباحثين والصحفيين الأوربيين بوضع وأحوال هذا الجزء من العالم الاسلامي ، وقلة الكتب والدراسات العلمية عن ماضي وحاضر تركستان الشرقية في المكتبة الاسلامية ، وبالأخص في المكتبة العربية .

وقد وضعت هذه الدراسة برغبة إلقاء بعض الضوء على معاناة المسلمين التركستانيين من الحكم الأجنبي ... وفي التهجير الصيني لها . وهو تعريف موجز بتركستان الشرقية للأخوة المسلمين وهيئاتهم العلمية والاعلامية .. لعل في ذلك ما يدفعهم للاهتمام بهذه القضية وغيرها من القضايا الاسلامية ، حتى لا تكون مثل هذه الدراسات حكراً لغير المسلمين .

وأدعو الله عز وجل أن أكون قد وفقت في بعض ذلك .. وما توفيقي إلا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل .

أبومسلم رحمة الله أحمد رحمتي

الباب الأول

تركستان الشرقية

جغرافيتها وتاريخها

الفصـــل الأول

لمحة جغرافية عن تركستان الشرقية

الموقع والتقسيم :

تقع تركستان «بلاد الاتراك» في آسيا الوسطى ، وتحدها في الشرق الصين ومنغوليا ، وفي الغرب قزوين ونهر أورال ، وفي الجنوب التبت والهند «كشمير» وباكستان وافغانستان وإيران ، وفي الشمال منغوليا وسيبيريا في الاتحاد السوفياتي . ويتقاسمها بالاحتلال كل من الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية بموجب معاهدات عديدة ، بدأت بمعاهدة برشينسك في أغسطس ١٦٨٩ ، وانتهت بمعاهدة سانت بتروسبورغ في فبراير ١٨٨١ .

ويعرف الجزء الغربي ، الذي يحتله الاتحاد السوفياتي بتركستان الغربية ، ويبلغ مساحته (٣,٩٩٣,٤٠٠كم٢ ، ويشكل (خمس) مساحة الاتحاد السوفياتي الاجمالية ، وكان يعرف رسمياً بولاية تركستان إبان الامبراطورية القيصرية ، ولكن بعد الثورة الشيوعية في روسيا قسمت تركستان الغربية في عام ١٩٢٤م إلى خمس جمهوريات هي :

١ــ جمهورية أوزبكستان وعاصمتها تاشكند .
٢ــ جمهورية تركمانستان وعاصمتها عشق آباد .
٣ــ جمهورية تاجيكستان وعاصمتها دوشنبه .

٤ــ جمهورية قازاقستان وعاصمتها الما اتآ .

٥ــ جمهورية قيرغزستان وعاصمتها فرونزه .

أما الجزء الشرقي ، الذي تحتله الصين الشعبية ، فيعرف بتركستان الشرقية ويبلغ مساحته ١٧,٣٤,٧٥٠ كم[٢] وهو بذلك يكون أكبر من مساحة تركيا بمقدار ٢,٥ مرة ، وأكبر من ألمانيا بأربع مرات ، ومن باكستان بثلاث مرات ، ومن اندونيسيا بمرتين . ويشكل (سدس) مساحة الصين الاجمالية بما فيها التبت ومنغوليا الداخلية ومنشوريا ، وفي عهد الامبراطورية الصينية المانشورية أصدر الامبراطور زاى تين (Tsai Tien) مرسوماً بتاريخ ١٨٨٤/١١/١٨ بضم تركستان الشرقية إلى الصين مقاطعة ، وتسميتها (سنكيانغ Sinkiang) أو (شنجانغ Xinjiang) ومعناها «المستعمرة الجديدة» ، وبعد الاحتلال الشيوعي الصيني لتركستان الشرقية ، سماها الصينيون الشيوعيون مقاطعة شنجانغ أو يغور المتمتعة بالحكم الذاتي (Xinjiang Uigur Autonompus Region) وذلك في ١٩٥٥/١٠/١٠ .

ومقاطعة شنجانغ أو يغور ذاتية الحكم التي صنعها الحكم الشيوعي الصيني ، بهدف تشكيل حكومة محلية صورية تدير تركستان الشرقية ، قسموها إلى وحدات سياسية صغيرة ، وصفت هي أيضاً بالحكم الذاتي لكل قومية محلية ومهجرة عدا القومية الصينية فوجدت الوحدات السياسية التالية : *

---

* Lee Fu-hstang : The Turkic Moslem Problem in Sinkiang A case study of Chinese Communists' Nationality Policy; Rutgers University, New Jersey, Ph.D. 1973, p. 170.

اسم الوحدة الادارية	تاريخ انشاءها	عدد القوميات التى فيها	مساحتها
مقاطعة باينكول مغول الذاتية الحكم	٢٣ يونية ١٩٥٤	١٣	٤٧٠٠٠٠ كم٢
مقاطعة بورتولا مغول الذاتية الحكم	١٣ يولية ١٩٥٤	١٣	٤٠٠٠٠ كم٢
مقاطعة قيزيلسو قيرغيز	١٤ يولية ١٩٥٤	١٠	٧٢٠٠٠ كم٢
مقاطعة سانجى خوى الذاتية الحكم	١٥ يولية ١٩٥٤	١٣	٨٢٠٠٠ كم٢
مقاطعة ايلى قازاق الذاتية الحكم	٢٩ نوفمبر ١٩٥٤	١٢	٣٥٠٠٠٠ كم٢
منطقة قراشهر خوى الذاتية الحكم	١٥ مارس ١٩٥٤	٨	١١٠٠ كم٢
منطقة جابجال شيوه الذاتية الحكم	٢٥ مارس ١٩٥٤	١٠	٨٥٠٠ كم٢
منطقة مورى قازاق الذاتية الحكم	١٧ يولية ١٩٥٤	٨	-
منطقة توبوقسار مغول الذاتية الحكم	١٠ سبتمبر ١٩٥٤	٧	٣٠٠٠٠ كم٢
منطقة تاشقورغان تاجيك الذاتية الحكم	١٧ سبتمبر ١٩٥٤	٧	-
منطقة باركول قازاق الذاتية الحكم	٣٠ سبتمبر ١٩٥٤	٨	٣٤٠٠٠ كم٢

لم يكن صنع هذه الوحدات السياسية الصغيرة في بلد وشعب واحد ، إلا اسلوباً عملياً في تطبيق سياسة فرق تسد في تركستان الشرقية ، فالقيرغيز والقازاق والايغور ما هم إلا قبائل

ذات أصل واحد ، وعنصر واحد وهو الترك . علاوة على أن هذه القوميات التي استحدثها الحكم الصيني من شعب تركستان الشرقية هم أهل تاريخ وحضارة واحدة ، بالاضافة أنهم ينتشرون ويعيشون معا في طول البلاد وعرضها ولم تفصلهم وحدة إدارية أو سياسية عن بعضهم ، لا في الماضي ولا في الحاضر ، بالرغم من هذه الوحدات المصطنعة .

فمثلا في منطقة قراشهر خوى ذاتية الحكم التي لا تتجاوز مساحتها ١١٠٠كم٢ ، تعيش فيها ثمان قوميات . وهي تتبع مقاطعة باينكول مغول ذاتية الحكم . ومدينة قراشهر أولا هي عاصمة منطقة قراشهر خوى ــ ذاتية الحكم ، وثانياً هي عاصمة مقاطعة باينكول مغول ذاتية الحكم ، وثالثا هي مدينة أويغورية . وفي نفس الوقت فإن قومية خوى ، يعني المسلمين الصينيين الذين باسمهم هذه المنطقة الذاتية ، لا يشكلون إلا نسبة ٣٢,٧٪ من سكانها .... والمغول يكونون نسبة ٣٥٪ فقط[1] من سكان هذه المقاطعة الذاتية المسماة باينكول ، والباقي هم الاويغور الأكثرية ثم القازاق .

ولم يكن الحكم الصيني بهذا التقسيم العجيب لشعب وبلاد تركستان الشرقية يهدف ، إلا لاذكاء نار النعرات القبلية والطائفية في ضرب أفراد الشعب الواحد ببعضه ، ثم يجمع خيوط هذه اللعبة السياسية في يده ، حتى يعبث بالامور ومصير المسلمين حسب هواه الاستبدادي .

---

(1) Ibid p. 171.

جغرافية تركستان الشرقية :

تركستان الشرقية ، التي نحن بصدد الحديث عنها ، هي بلاد داخلية ، وتبعد عن أقرب البحار إليها بحوالى ١٩٠٠ كيلومتر ، ومع ذلك فإن نهر ايرتش الذي ينبع من جنوب جبال التاى يصب في البحر المتجمد الشمالي ، وهو النهر الوحيد الذي يصلها ببحر مفتوح ، وهذه البلاد التي تعتبر شبه صحراوية بصفتها العامة ، يتقاسم سطحها ثلاثة سلاسل جبلية وحوضين وهي كما يلي :

١ــ جبال التاى أو التون تاغ «جبال الذهب» ، وقد عرفت بوفرة مناجم الذهب . وتقع في الشمال والشمال الشرقي لتركستان الشرقية ، وعلى طول حدودها مع جمهورية منغوليا الخارجية ، التي يقع فيها الجزء الأكبر . أما الجزء التركستاني فيقدر طوله بحوالى ٥٠٠ كيلومتر ، ويصل أعلى قمة فيها إلى إرتفاع ٤٣٧٤ مترا .

٢ــ جبال تنكري (تنغري تاغ) تيان شان ، يعني الجبال السماوية وتخترق تركستان بجزئيها الشرقي والغربي ، ويبلغ طولها ٢٥٠٠ كيلومتر . أما الجزء الذي يقسم تركستان الشرقية إلى حوضين ، فيقدر طوله بحوالى ١٧٠٠ كيلومتر ، وعرض هذه الجبال من الغرب ٤٠٠ كيلومتر ، وفي الشرق ١٠٠ كيلومتر ، ويبلغ أعلى ارتفاع قمة فيها ٧٤٤٤ مترا .

٣ــ جبال قراقوروم وكون لون والتون تاغ تتفرع من عقدة بامير

في إتجاه الشرق على طول حدودها مع باكستان والتبت ، وتمتد نحو الشمال إلى افغانستان وتاجيكستان ، حيث يعرف بجبال آلاى ، ويبلغ طول هذه الجبال أكثر من ألفي كيلومتر . أما أعلى قممها في تركستان الشرقية فهي قمة كوجور في جبال قراقوروم التي يبلغ إرتفاعها ٨٦١١ متراً ، وهي ثاني أسلى قمة في العالم بعد قمة افريست ، ولم يصل إليها إنسان حتى الآن .

٤ــ حوض تاريم البيضاوي الشكل في جنوب تركستان الشرقية ، ويجري فيه نهر تاريم ، الذي ينبع روافده من جبال قراقوروم والآى ، وينحدر إلى صحراء تكلا مكان البالغ مساحته ٣٢٤,٠٠٠ كم٢ ، حيث يصب في بحيرة لوب نور ، التي يبلغ إرتفاعها ٧٦٠ متراً عن سطح البحر . ويقع فيه أيضاً منخفض تورفان ، الذي ينخفض عن مستوى سطح البحر بـ ٢٧٨ متراً ، وهو اخفض بقعة في قارة آسيا . ويتم الرى فيه بنوع من القنوات المائية ، التي تجري تحت الأرض ــ وتسمى كاريز . وحوض تاريم جاف وقليل المطر ، إذ يصل متوسط سقوطه إلى ٧٠ مم في السنة .

٥ــ حوض جونغاريا يقع في شمال البلاد ، ويتراوح إرتفاعه من ٦٠٠ إلى ١٥٠٠ قدم عن مستوى سطح البحر ، ويجري فيه أنهار إيلي ومناس وجنغ وكوروبورتالا . أما نهر ايرتش فهو الذي ينبع من جنوب التاى ، ويصب في البحر

المتجمد الشمالي . وإذا كان الحوض (حوض تاريم) صحراوياً ، فإن هذا الحوض يشتهر بالغابات والمراعي الخضراء ، ومطره أكثر من الجنوب ، إذ يبلغ متوسط سقوطه ٢٠٠ ــ ٣٠٠م في السنة .

ثروة تركستان الشرقية الاقتصادية :

تعتبر تركستان الشرقية أحد أغنى البلاد الاسلامية ، بما يتوفر في أراضيها من المعادن ، إذ يبلغ أنواعها ١٢١ نوعا معدنيا[٢] وتحتل المرتبة الأولى في إنتاج سبعة منها في كل الصين . ويقدر الفحم الحجري بحوالى ٢١,٢ بليون طن[٣] ، ويوجد النفط في حوضي جونغاريا وتاريم ، ويقدر مخزونه ، بأنه أكبر ثاني مخزون في العالم بعد الشرق الأوسط ، ويبلغ إنتاجه السنوي خمسة ملايين طن[٤] . ويقدر خام الحديد بحوالى ٢٥٠ مليون طن[٥] . ويستخرج التونغستين والكروم من حوض جونغاريا . كما يوجد النحاس في كوجار والرصاص والزنك والفضة في كاشغر وغولجة . أما الذهب فيستخرج من ٥٦ منجما في

---

(2) 3 Mineral belts found in Xinjiang; China Daily, Dec, 1, 1987, p. 3.

(3) Ibid. p. 3.

(٤) ثابد وقادير يونوس : ئانا يورت ــ ئالتون ديار ، شنجاك ياشلار ــ ئوسمورله نه شرياتي ئورورمجى ، ١٩٨٨ به ت ٥ ، ١٠٤ .

(٥) المصدر السابق ص ٩٦ ويقدر الاحتياطي بحوالى ١٣,١ بليون برميل .

(5) 3 Mineral belts found in Xinjiang; China Daily, Dec. 1987, p. 3.

جبال التاى وكون لون[٦] . واليورانيوم يصل مخزونه إلى ١٢ تريليون طن[٧] . ويبلغ إنتاج الملح ٤٥٠ ألف طن سنوياً ، ويكفي مخزونه احتياج العالم لمدة ألف عام[٨] . أما المحاصيل الزراعية فالبلاد تشتهر بأنواع عديدة من الفاكهة والخضروات والحبوب التي يستخرج منها الزيوت مثل السمسم وبذر عباد الشمس . ويشكل الارز والقمح من أهم المحاصيل الزراعية ، وقد وصل إنتاجها ٥,٤٧٧,١٠٠ طن في عام ١٩٨٦ .[٩] كما بلغ إنتاج البنجر أكثر من عشرة ملايين طن في عام ٨٣م[١٠] ، ويشكل القطن الغلة الاقتصادية الهامة في البلاد ووصل محصوله ١٨٧,٨٠٠ طن في عام ١٩٨٣ .[١١] . وأما الثروة الحيوانية تتكون من الأغنام والمواشي والخيول والابل ، وقد بلغ عددها ٣٠,٢٤٠,٠٠٠ رأساً عام ١٩٨٣م[١٢] ، وتبلغ أنواع الحيوانات الاقتصادية حوالى ٤٤ نوعاً .[١٣] .

(٦) المصدر السابق ص ٦ .

(٧) البتكين ، عيسى يوسف : ترجمة اسماعيل حقي شن كولر
قضية تركستان الشرقية ، مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ١٣٩٨هـ ص ٣٦ .

(٨) ئا بدو قادير يونوس : ئانا — يورت — ئالتون ديار به ت ٦ .

(9) Xinjiang in Brief 1987; Foreign Affairs Office, The People's Government of Xinjiang Uygur Autonomous Region China, Urumqi, 1987, p. 6.

(١٠)شنجاك ئويغور ئابتونوم رايوينك ئومومى ئه هوالى ، شنجاك خه لق نه شرياتي ، ئوروزجي ١٩٨٥ به ت ١٥١ .

(١١)ئه به يدوللا تيب موخسوم ئيلا حونلار : بوكَونكي شنجاك ، شنجاك خه لق نه شرياتى ، ئورور بجى ١٩٨٦ به ت ٧ .

(١٢)شنجاك ئويغور ئايتونوم رايونينك ئومومى ئه هوالى ، به ت ١٦٣ .

(١٣) المصدر السابق ص ١٧ .

الفصـــل الثاني

«المسلمون في تركستان الشرقية :
شعب ذو تاريخ وحضارة»

كثير من الباحثين الاسلاميين لاوضاع المسلمين في الدول غير المسلمة ، يطلقون صفة الأقلية على الجماعات والشعوب المسلمة ، التي تعيش تحت سيطرة الحكومات الأجنبية بدون تمييز للظروف ، التي أدت إلى وجودها في تلك الدول . مع أن في هذا التمييز وتحديد صفة الأقلية بمعيارها ومقياسها الصحيح في الاستعمال فائدة للمسلمين ، الذين يعانون سياسة الحكومات ، التي تسيطر عليهم وتصحيحاً للمفاهيم ، التي تؤثر في الرأى العام الاسلامي والعالمي .

فالأقلية التي تتحدد صفاتها بأنها جماعة صغيرة متميزة ثقافياً أو اجتماعياً أو عرقياً أو دينيا ، ضمن حدود شعب أو أمة أكثر منها عددا ونفوذا تنفرد بالسلطة والسيادة ، يمكن إطلاقها بهذا المعنى على الجماعات الاسلامية التي تعيش في دول أوروبا وأمريكا واستراليا وبعض الدول الافريقية ، لأنها نشأت أصلا منها أو قدمت إليها واستوطنت فيها ، أما الشعوب الاسلامية في كشمير بالهند وفطاني في تايلاند وجزر مورو في الفلبين واريتريا في الحبشة وتركستان الغربية واذربيجان وشمال القفقاس في الاتحاد السوفياتي ، وتركستان الشرقية في الصين

الشعبية ، فمن الخطأ البين اطلاق اسم الأقلية عليهم ، حتى ولو افترضنا انهم أقلية بالنسبة للأغلبية ، التي تسيطر عليهم ذلك لأمرين إثنين :

أولهما : أن الجماعات الاسلامية في تلك المناطق المحكومة هي شعوب إسلامية ذات تاريخ مستقل وحضارة متميزة ، ضمن مساحة من الأرض محدودة المعالم منيت بالغزو العسكري والاستيلاء الأجنبي ، الذي أدى إلى فقدان استقلالها وخضوعها لغير المسلمين .

ثانيهما : أن تلك الشعوب الاسلامية التي مارست سيادتها على أرضها المعلوم ، كانت ولاتزال تشكل أغلبية عددية في مناطق تواجدها ، وأن التغيير الديمغرافي في تقليص عدد المسلمين فيها ، لم يحدث إلا بسبب مخططات السيطرة الأجنبية في التهجير إليها .

وهكذا فإن تعميم استعمال صفة الأقلية على جميع الجماعات الاسلامية بدون تمييز بين الجاليات والشعوب ، وبدون تحديد ودقة في التسمية لا يؤدي إلى مجانبة الصحة والصواب فحسب ، بل يخلق معطيات وآثار سيئة في حياة ومستقبل تلك الشعوب الاسلامية ، التي منيت بالاحتلال الأجنبي ، وينتج من سوء استعمال كلمة الأقلية الاضرار التالية :

١ــ إن تصنيف الشعب المسلم المستعمر بالأقلية ، يفقده مميزاته الوطنية وحقوقه القانونية للمطالبة بحرية وطنه واستقلال أرضه ، التي فقد سيادته عليها بالغزو الأجنبي .

٢ــ إن تسمية الشعب المسلم المسلوب حريته بالأقلية ، يعني أن أفراده يكونون جماعة صغيرة ، شكلتهم الصفات الخاصة بتكوين الجالية ، التي لا صلة لها بحدود جغرافية معينة ولا بسيادة تاريخية ، ولم تكن الأرض واغتصابها سببا في وجودهم تحت سلطة دولة أجنبية ، مما يبيح للغاصب حق استغلال الأرض وامتلاكها ، والادعاء أنها جزء من ممتلكاته .

٣ــ إن إطلاق تسمية الأقلية على الشعب المسلم الذي مني بالاحتلال ، يعطي للاستعمار حق استئصال كيانه القومي ومقوماته الوطنية وتحقيق سياسة التذويب والادماج . لأن السلطة الحاكمة تنظر إليه كأنهم أفراد في جماعة أو جالية مطلبهم الوحيد في رأيها هو المساواة في المعاملة مع بقية الأفراد ، الذين ينتمون إلى السلطة الحاكمة ، أو كما تعامل غيرها من الجاليات والأقليات التي تستوطنها . فمثلا تطلق حكومة الصين صفة الأقلية على الجالية الروسية ، التي إلتجأت إلى الصين إبان الثورة الشيوعية في روسيا . كما تطلقها بنفس المدلول والحقوق على الاويغور شعب تركستان الشرقية ، الذي حسبته أقلية . مع أن لكل منهما ظروف خاصة في التواجد وصفات معينة في التكوين السياسي . لابد من التمييز بينهما .

المسلمون التركستانيون ـــ شعب أو أقلية ؟

لقد حدثني كثير من التركستانيين ، الذين جمعتني بهم الصدف ، هنا وهناك في بلادهم ، عن تألمهم وتأسفهم ، من بعض الهيئات والشخصيات الاسلامية ، التي تصنف المسلمين التركستانيين ، ضمن مسلمي الأقلية المسلمة في الصين الشعبية .

وتنظر إلى قضاياهم من زاوية نظرتهم إلى الأقلية الصينية المسلمة ، مع أن ظروف المسلمين التركستانيين يختلف عن المسلمين الصينيين . ويقولون إن الحكومة الصينية استغلت هذا التصنيف والتسمية لايهام المسلمين التركستانيين ، بأنهم مجموعة أقلية مثل الأقلية الصينية المسلمة أو غيرها من الأقليات التي توجد في الصين ، وجندت جميع وسائل الأجهزة التعليمية والاعلامية على بعث هذه الفكرة بين المسلمين التركستانيين ، وحصرت الحكومة الصينية علاقتهم الخارجية الاسلامية في الجمعية الاسلامية الصينية المركزية في بكين ، التي يسير دفتهاأغلبية من المسلمين الصينيين . ويقول التركستانيون أن الحكومة الصينية عملت على نقل ملايين المهجرين الصينيين البوذيين إلى تركستان الشرقية ، بدعوى أن هذه البلاد المسلمة هي أرض صينية ، وأن المسلمين التركستانيين أقلية فيها ، لهم حقوقهم في ممارسة عاداتهم وتقاليدهم الخاصة مثلما لغيرهم من الجماعات العرقية والدينية الأخرى في الصين الشعبية .

والتركستانيون المسلمون يرفضون تسمية الحكومة الصينية لهم أقليات قومية ، ويطالبون إخوانهم المسلمين في العالم استعمال اسم شعب تركستان الشرقية المسلم ، بدلا من تصنيفهم ضمن الأقلية المسلمة في الصين الشعبية ، حفاظا لحقوقهم الوطنية والقومية . والاستجابة لطلب التركستانيين هو واجب اسلامي أولا ، والتزام إنساني لمناصرة الحق والعدل ثانيا .

ويتضح صدق طلبهم من الحقائق الآتية :

١ــ إن تركستان الشرقية التي تسمى حاليا شنجايغ أو سنكيانغ في الصين الشعبية ، تشكل مع شقيقتها تركستان الغربية في الاتحاد السوفيتي بلاد الأتراك ، التي تسمى تركستان الكبرى . وإذا كان الباحثون يرجعون إلى المصادر الغربية والأجنبية في تعريفاتهم للأسماء الاسلامية ، لعل من الأفضل ونحن نعالج قضية إسلامية أن نستعين بمصادر إسلامية في ذلك ، لتأكيد العمق الاسلامي لها . وخير كتاب في هذ المجال هو معجم البلدان لياقوت الحموى المتوفي عام ٦٢٦هـ/١٢٢٩م ، حيث يقول في تعريفه لتركستان : «هو اسم جامع لجميع بلاد الترك .. وأوسع بلاد الترك بلاد التغزغز وحدهم الصين والتبت والخزلخ والكيماك والغزو البجناك والبذكش واذكش وخفشاق وخرخيز»[١]

ويقول عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف

---

(١) ياقوت الحموى : معجم البلدان ، دار صادر ــ دار بيروت ، ١٩٥٦/١٣٧ ، المجلد الثاني ص ٢٣ .

بأبي الفداء صاحب حماة المتوفي عام ٧٣٢هـ في كتابه «تقويم البلدان» «كاشغر قاعدة تركستان .. وأهلها مسلمون»[٢]

وهذان الكتابان هما انموذج للمؤلفات الجغرافية والتاريخية العربية والاسلامية العديدة ، لمثل الادريسي واليعقوبي وابن الفقيه والمسعودي وغيرهم .

ويتأكد من مطالعتها صفتين هامتين هما :

أولا : ان الأراضي التي تقع في آسيا الوسطى ، ويقطنها الأتراك ، ويسميها كل من الصين الشعبية والاتحاد السوفياتي بأسماء مختلفة حسب أهوائهما السياسية ، هي نفس البلاد التي تسمى تركستان في المصادر الاسلامية .

ثانيا : إن سكان تلك الأراضي التي تسمى تركستان ، هم من الأتراك المسلمين الذين كان لهم دورا بارزا في تاريخ وحضارة الاسلام ، وهم جزء من الأمة الاسلامية المعاصرة التي إشترك التركستانيون في بناء كيانها الماضي والحاضر . وإن حجبتهم الظروف الحاضرة عن المساهمة الفعلية في الوقت الحالي .

---

(٢) أبوالفداء عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ ، ص ٥٠٤ .

الفصل الثالث

تركستان الشرقية ... مهد الترك

يكاد يجمع المؤرخون بأن منطقة التاى وشرق جبال تنغري تاغ ، (تيان شان Tien Shan) هي موطن الترك الأول ومنشأهم الأصلي . ومنها كان إنتشارهم إلى أنحاء المعمورة ، كما يشير علماء الآثار أن حضارة الانسان الحجري عاشت على أطراف نهر تاريم فيما بين ١٢٠٠٠ ـــ ٨٠٠٠ق.م ، وتؤكد الآثار التي عثر عليها الاثريون الغربيون ، من بريطانيا وألمانيا والسويد وفرنسا وروسيا وأمريكا واليابان ، بأن تركستان الشرقية كانت مهدا لحضارة إنسانية عريقة يرجع تاريخها إلى ٩٠٠٠ق.م وقد كتب المستشرق الألماني لى كوك (Albert Von Le Cog) بتقدير واعجاب عن حضارة الاويغور في مدينة قراخوجه قرب تورفان الحالية[1] . ولايزال المستشرقون الغربيون يكتبون عن حضارة وثقافة تركستان الشرقية حتى اليوم حيث يصدر :

١ـــ من ألمانيا الغربية : Sprachwissenschatlliche Ergebnisse der Deutschen Turfan- Farschung .

٢ـــ من السويد : Reports from Dr Sven Hedin Sino-Swedish Expedition .

عاش الأتراك القدماء حياة التنقل والترحل بحثا عن المراعي

---

(1) Le Coq, Albert von : Buried Treasures of Chinese Turkestan, Berlin, 1928.

والمياه ، وكانت لهم دويلات وممالك صغيرة ، بحسب المدن ، التي يعيشون فيها ، حتى أن المصادر التاريخية القديمة تشير إلى وجود أكثر من ٢٦ مملكة في تركستان الشرقية . ثم توحدت تلك الممالك والقبائل التركية الرحل في دولة الاسكيذ في حوالى عام ١٣٠٠ق . م ، وبلغت هذه الدولة مجدها في عهد الامبراطور الب ار تونغا ، الذي ذكر الفردوسي في ملحمته الفارسية «الشاهنامه» حروب قوروش الأول كيخسرومعه .[٢] وبعد أن غزا الاسكندر المقدوني تركستان عام ٣٢٩ق.م تمزقت هذه الدولة ، التي عرفت في المصادر الفارسية باسم ساكا ، و نشأت عنها ثلاثة دول هي :

١ــ دولة بختياريا اليونانية في غرب تركستان .

٢ــ دولة الوسون في شمال تركستان .

٣ــ دولة الهون في شرق تركستان .

الهون : دولة الهون أقوى دولة تركية ظهرت في تركستان قبل الميلاد . ونجد كثيرا من المؤرخين الأتراك يبدأون التاريخ التركي بظهور هذه الدولة . والحقيقة أن المصادر التاريخية عن الأتراك القدماء تنجلي بوضوح وبوفرة في هذه الفترة . وقد سمي الصينيون هذه الدولة هيونغ نو (Hiung-nu) أو هسيونغ نو (Hsuing-nu) وهي صيغة مشوهة من الكلمة التركية قيونلو ، أي رعاة الأغنام . أما كلمة الهون ، (Hun) الواردة في المصادر

(2) Oztuna, T.Ylmaz : Turkiye Tarihi : Baolangicidan Zamanimiza Kadar; Hayat Yayin, Istanbul 1963, Cilt I, p. 94.

الفارسية اليونانية ، فهي صيغة محرفة لكلمة «قيون» ، أي الأغنام[٣] وتمدنا المصادر الصينية بمعلومات أولية تشير إلى أن حركات قبائل الهون بدأت عام ٢٠٠٠ق.م . وتزداد هذه المعلومات وضوحا في القرن الثالث قبل الميلاد ، عندما اشتد تهديد الهون في غزو الصين ، واضطر شي هوانغ تي (Shih Huang-ti) من أسرة جين (Chin) إلى بناء سور الصين في عام ٢٣٠ق.م ولكن الامبراطور مته خان ملك الهون تمكن من هزيمة الصينيين ، وفرض الجزية عليهم في عام ٢٠٠ق.م ،[٤] وبسط سلطانه من شرق منغوليا إلى بحر قزوين . وبعد موته تمردت قبائل الوسون في الشمال على الامبراطور يوباي ملك الهون ، واستقل ووتي (Wu-ti) ملك الصين عن الهون ، ثم غزا تركستان حتى وصل مدينة فرغانه عام ١٠١ق.م ، وبعد ذلك انقسمت مملكة الهون إلى دولتين :

١ـــ دولة الهون الجنوبية في جنوب وشرق صحراء غوبي من المناطق ، التي تتكون منها حاليا منغوليا الداخلية وكانسو ونينغ شيا . وكان سكانها القدماء من الأتراك ولا يزال بها بعض القبائل التركية حتى الآن .

٢ـــ دولة الهون الشمالية في شمال وغرب صحراء غوبي من تركستان الشرقية ، وأجزاء من تركستان الغربية ، وفي القرن

---

(3) Ibid p.121.

(4) Samolin, William : East Turkistan to the Twelfth Century, Mouton & Co., The Hague, 1964, p. 19.

الثالث الميلادي أفل نجم الهون ، وظهر على مسرح التاريخ بعض من الدول التركية والتي منها :

أ) دولة كوشان : ٢٥ ـــ ٤٢٥م

ب) سيانبي : ٢١٦ ـــ ٣٩٤م

ج) تبغاج وى : ٣٨٦ ـــ ٥٣٤م

د) الأوار : ٣٩٢ ـــ ٥٥٢م

هـ) جــو : ٣٠٤ ـــ ٥٨١م

و) الهيطل : ٤٢٤ ـــ ٥٦٧م

دولـــة كوك تورك :

تأسست هذه الدولة التي تحمل اسم الترك علما على جميع الشعوب الناطقة باللغة التركية على يد بومين خان في جنوب التاى عام ٥٤٦م ثم تمكن نجله موقان خان في توحيد الممالك التركية المتصارعة ، وتكوين مملكة بلغت أقصى اتساعها في أواخر القرن السادس الميلادي ، حيث وصل امتدادها من بحر اليابان شرقا إلى البحر الأسود وبحر قزوين غربا ومن أقصى سيبريا شمالا إلى إيران والهند والصين جنوبا ، وكانت مدينة اوتوكن في الوادي بين نهري أورخون وسلنكا عاصمة لها .

وقد غزا تبار خان الصين ، واستولى على مدينة بكين عام ٥٧٨م ، ثم بعد فرار الامبراطور الصيني يانغ تسي (Yang-tse)

من عاصمته لويانغ (Lu yang) في مقاطعة شانسى عام ٦١٥م ، عين الأتراك «لي يوان تانغ» (Li Yuan-tang) حاكم مقاطعة شانسي ملكا على الصين . كما احتلت قوات كوك تورك منطقة بنجاب وشمال افغانستان في عهد الامبراطور انوشيروان الساساني . وعقدت علاقات تجارية وسياسية مع الامبراطورية الرومانية ، حيث استقبل الامبراطور جوستنيان الثاني سيزكوك تورك ماينالك أمير الصغد في قسطنطينية واستقبل استمي خان يابغو السفير الروماني زمارخوس (Zemarchus) في عاصمته تالاس «طراز الحالية» .

ثم تعرضت هذه الدولة إلى الاضطراب والفتن الداخلية ، ونشأت عنها دولتان شرقية وغربية ، استغلت الصين نزاعهما في ضرب بعضهما بالبعض ، وتعرضت تركستان الشرقية لاحتلال صيني وتبتي وقيام بعض الدول التركية في بعض أجزاءها ومن أهمها :

١ــ دولة قوتلوق ٦٣٩ ــ ٧٤٤م ، شملت مملكة دولة كوك تورك الأصلية التي كانت عاصمتها أوتوكن في شرق منغوليا ، وفي عام ٦٩٨م ضم إليها قباغان خان الذي ، يسميه الصينيون مه جو (Me Chue) شمال وغرب الصين إليها .

٢ــ دولة توركش ٦٥٧ ــ ٧٣٧م ظهرت في شمال وشرق تركستان على أنقاض مملكة كوك تورك الغربية .

وكانت الصين قد استغلت انهيار دولة كوك تورك في احتلال

شمال تركستان الشرقية ، وخاصة بعد أن استولت التبت على جنوبها . واتخذ القائد الصيني كاوسين جي (Kao Hsien-chi) الكوري الأصل ، مدينة كاشغر قاعدة عسكرية لغزو بقية تركستان ، واستولى على مدينة سوياب عام ٧٤٨م ، ثم مدينة تاشكند عام ٧٤٩م ، واستنجد الأتراك بالأمير أبي مسلم الخراساني الذي بعث إليهم زياد بن صالح الخزاعي بجيش قوامه عشرين ألفا من العرب والأتراك . وتقابل الأتراك بمساعدة العرب مع القوات الصينية قرب مدينة تالاس «طراز الحالية»(٥) في يوليه ٧٥١م ، في معركة شديدة وفاصلة في تاريخ تركستان إذ منيت القوات الصينية بهزيمة منكرة ، أدت إلى خروج الصين من البلاد ، وسيادة الحضارة الاسلامية على تركستان كلها حتى اليوم ، وابتعاد تركستان الشرقية من نفود الصين لأكثر من ألف عام .

وبعد هزيمة الصين وخروجها من تركستان وجلاء التبت من جنوبها ظهرت في المنطقة دولتان كبيرتان هما :

أولا : دولة الاويغور ٦١٦ ـــ ١٢٦٠م :

كانت قبائل الاويغور التي تتمركز على ضفاف نهر اورخون ، وتتخذ قرابلاساغون عاصمة لها ، تنتشر في شمال وشرق

---

(٥) بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفيتش . ترجمة الدكتور صلاح الدين عثمان هاشم تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون ، الكويت ١٤٠١/١٩٨١ ، ص ٣١٦ .

تركستان منذ عام ٢٨٥٠ق.م ، وكان لهم دور ملموس في سياسة الامبراطوريتين الهون وكوك تورك . ثم بدأ ظهورهم السياسي يلمع في عهد اميرهم سوكون شك (٦١٦ — ٦٢٩) ، وأصبحت دولة قوية فيما بين ٧١٢ — ٨٣٩م . ولكن قبائل القيرغيز النازلة في حوض نهر ينسي في منغوليا ثارت ضدهم ، فغادروها إلى منطقتي أوروبجي وتورفان للانضمام إلى اخوانهم الاويغور وتشكيل دولة الاويغور الجديدة التي مركزها قراخوجه فيما بين ٨٤٠ — ١٢٦٠م .

كما استوطنت جماعة منهم عرفت باسم سريغ أويغور مقاطعة كانسو . وقد استعمل الجغرافيون والمؤرخون العرب في كتبهم اسم التغزغز أي توقوز — أوغوز على أتراك تركستان الشرقية ، وخاصة على الاويغور ، وكانت اخبارهم الواردة في المصادر العربية جزئية ومقتضبة ، ولعل أكبرها أهمية ، ما أورده المسعودي والنديم[٦] . وأول رحلة عربية سجلت عن هذه المنطقة ، كانت رحلة تميم بن بحر المطوعي إلى بلاد الاويغور فيما بين ٧٦٠ — ٨٠٠م ، وقد نقل عنه ياقوت الحموي وابن الفقيه والخرداذبه وغيرهم معلوماتهم عن الاويغور وبلادهم . ويقول تميم بن بحر المطوعي «وذكر أن خاقان ملك التغزغز كان مخاتنا بملك الصين وان ملك الصين يحمل إليه في كل

---

(٦) بارتولد ، و . ترجمة الدكتور أحمد السعيد سليمان
تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٥٣ .

سنة خمسمائة ألف فرند[٧] . ويقول المسعودي أن أمير بيش باليق «أوروجي» وقراخوجه أخذ حماية أخوانه في الدين «المانويين» من امبراطور الصين[٨] . ويفسر المستشرق الروسي بارتولد ذلك بقوله : وكان على الامبراطور الصيني وهو يضطهد الديانات المنتشرة في بلاده ، ما عدا البوذية ، أن يحسب حساب الحماية التي بسطها خاقان الاويغور على المانويين في الصين ، ولم يضطهد الصينيون الديانات الأجنبية في بلادهم إلا بعد أن أنهارت دولة الاويغور على يد القيرغيز حينذ اضطهدت الديانات ومنها المانوية .[٩] .

في هذه الفترة توافدت ثقافات بلدان الشرق الأوسط إلى تركستان ، حيث انتشرت المانوية بين الأتراك الاويغور . كما نصّر المسيحيون النسطوريون القادمون من سوريا كثيرا من الأتراك والتتار .

ونشطت حركة الترجمة الدينية والأعمال الأدبية ، وكانت النشاطات الأدبية للأويغور والأتراك في هذا العهد على قدر كبير من الابداع والانتاج ، ولا تزال تلك الأعمال مرجعا لدراسة الأدب التركي وتاريخه لعموم الاتراك .

---

(7) Minorsky, V. : Tamim ibn Bahr's Journey to the Uyghurs, Bulletin of School of Oriental and African Studies, London, 1948, Vol. XII, p. 279.

(٨) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي . مروج الذهب ومعادن الجوهر في التاريخ ، دار الطباعة العامرة ، بولاق ، ١٣٨٣هـ ، المجلد الأول ص ٣٠٠ .

(٩) بارتولد ، و . : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ص ٥٤ .

كما تعلم الاويغور الابجدية الصغدية التي اقتبسها الصغديون من المسيحيين النسطوريين اللاجئين إلى إيران من سوريا . وهي أبجدية ترجع أصولها إلى الأبجدية الارامية ، التي استخدمها الانباط في شرق الأردن ، ومنها تطور الخط العربي . وقد سميت هذه الابجدية التي استعملها الأتراك بالابجدية الاويغورية في القرن السابع الميلادي ، وتعلمها المغول ، ثم المانشور من الاويغور . وفي الوقت الذي نجد الأتراك عموما بعد اعتناقهم الاسلام ، يتخلون عن الابجدية الاويغورية لأحرف الهجاء العربي ، الذي ينتمي أيضا إلى الابجدية الارامية ، نجد المغول لايزالون يستعملون الابجدية الاويغورية إلى اليوم .

ثانيا : دولة القارلوق ٧٣٥ ـ ١٢٦٠ :

تأسست هذه الدولة في شمال تركستان ، حيث ضمت غرب التاى ويتي سوو بحيرة بلقاش والجزء الشرقي لحوض نهر سيرداريا ، واستعاد الأتراك بها مناطق مملكة كوك تورك الغربية . ثم احتل القارلوق مدينة سوياب عام ٧٦٦م ومدينة فرغانه عام ٧٩٢م . ولما تعاظم خطر هؤلاء الأتراك على الدولة العباسية إبان خلافة هارون الرشيد ، وفشلت المعارك الحربية ضدهم ، أشار الفضل بن سهل للمأمون والى خراسان آنذاك بمهادنة الأتراك ، فبعث إلى يابغو قارلوق وخاقان التبت يوليهما على بلادهما ويعدهما بالوقوف إلى جانبهما في حروبها مع الأمراء

المجاورين[١٠] ، ومع إحلال السلام بين الأتراك والعرب ، بدأ الاسلام ينتشر بين صفوف القارلوق ، وقد بقيت دولتهم في شمال تركستان إلى أن انضمت إلى دولة قراخان الاسلامية في عام ٨٨٠م ، ثم زالت بموت ملكهم ايلجي ملك شاه عام ١٢٦٠م .

---

(١٠)محمود ، الدكتور حسن أحمد
الاسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي .
الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ١٥٩ .

الفصل الرابع

الاسلام في تركستان الشرقية

تشير كتب التاريخ الاسلامي بأن معظم وقائع الفتوحات العربية في بلاد الاتراك حدثت في الجزء الغربي لتركستان ، وأن الحروب التي دارت بين جيوش الفتح العربي وجنود الأتراك ومنهم الأتراك الشرقيين ، وقعت فيما وراء النهر . كما حدث ذلك مع جنود قوتلوق عام ٨٧هـ/٧٠٦م ، ثم مع قوات توركش عام ١١٩هـ/٧٣٦م وجيوش قارلوق عام ١٨٠هـ/٧٩٢م . ومع أن بعض الباحثين وخاصة المستشرق الانجليزي جب (H. A. R. Gibb)[١] والمستشرق الروسي (ف. بارتولد V. Barthold)[٢] يريان عدم وصول قتيبه بن مسلم الباهلي إلى كاشغر عام ٩٦هـ/٧١٥م . ولكن اجماع المصادر العربية على ذلك بشكل عام لا شك انه يؤكد وصول القوات العربية إلى كاشغر في ذلك التاريخ ، وإن كان استطراد بعض الكتب العربية وتفاصيله عن غزو قتيبه بن مسلم لمدن تركستان الشرقية ، ومقاطعة كانسو الحالية في شمال غرب الصين فيها مبالغة ، ذلك لأن وفاة الخليفة الوليد بن عبدالملك عام ٩٦هـ/٧١٥٠م . وغضب

---

(1) Gibb, H.A.R. :The Arab Invansion of Kashger in A.D. 715, Bulletin of School of Oriental and African Studies, London 1922, Vol. II, p. 467-477.

(٢) بارتولد ، فاسيلي فلاديميروفيتش : تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي ص ٣٠٤ .

الخليفة سليمان بن عبدالملك على قادة أخيه الوليد ، ومنهم قتيبه ، أدى إلى وقف الفتوحات العربية ، علاوة على أن قتيبة قتل في ذات العام .

ولعل أحد الباحثين المسلمين يتولى دراسة هذا الموضوع بالبحث والتدقيق ومراجعة المصادر العربية والصينية والفارسية ، ويجلي الحقيقة في هذا الحدث التاريخي .

وخلال استقرار الحكم العربي الاسلامي فيما وراء النهر هدى الله عز وجل كثير من الأتراك إلى الاسلام ، الذين يرجع إليهم الفضل في نقل تعاليم وأحكام الدين القويم إلى المناطق النائية في بلاد الأتراك .

وقد وصل بعض المسلمين الأوائل من أهالي تركستان الشرقية إلى مواقع هامة في الدولة العباسية ، منهم أحمد بن طولون مؤسس الدولة الطولونية في مصر عام ٢٥٤هـ/٨٦٨م فقد كان من التغزغز أي الاويغور .[٣]

وتذكر كتب التاريخ الاسلامي جهود كثير من الدعاة الاسلاميين ، ممن كان لهم فضل نشر الدعوة الاسلامية بين الأتراك ، منهم السيد جلال الدين البغدادي ، وتشير في هذا الصدد إلى جهود الأمير نصر بن منصور الساماني الذي التجأ إلى بلاط ــ أوغولجاق في تركستان الشرقية ، وأقام في «ارتوج» ارتوش الحالية في شمال كاشغر .[٤] وبنى مسجدا هناك واسلم

---

(٣) بارتولد ، و . : تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ص ٥١ .

(٤) بوغرا ، محمد أمين : شرقي توركستان تاريخي ، فاطمة بوغرا ، انقرا ١٩٨٧ ، ص ١٨٠ .

على يده الأمير ستوق بوغراخان الذي تسمى بعبد الكريم ، وحمل لواء الجهاد على نشر الاسلام بين الاتراك ، حتى وافته المنية عام ٣٤٤هـ/٩٥٥م ، وتعزو اسطورة ستوق بوغراخان الشعبية إليه القدرة السحرية في حروبه التي شنها على الكفار . حتى لقد روى أن شعلة محرقة تخرج من فيه ، وان طول سيفه الذي كان يتقلده يبلغ أربعين قدماً ، وانه لم يكد يبلغ من العمر ٦٩ عاما حتى نشر سيفه الرعب في قلوب الكفار شمال غرب الصين .(٥)

وفي عهد دولة قراخان ، التي أقامها عبدالكريم ستوق بوغراخان بعد إسلامه ، والتي تعد أول دولة تركية مسلمة في تاريخ تركستان والأتراك معا ، اسلم السلاجقة والقارلوق وينسب إليه اسلام مائتي ألف خيمة «خاركاه» ، كما أسلم قوم من الأغوز النازلين عند مصب نهر سيحون . وافتتح خان الاغوز عهده بأن حرر المدن الاسلامية التي كانت تدفع الجزية لغير

---

(5) Grenards, F. : La Legende de Satuk Bogra Khan et L'histoire; Journal Asiatique, Paris, (1900) Bd. XIV, p. 5-79.

(٥) وقد كتب السيد سيف الدين عزيزي نائب رئيس مجلس الشعب الصيني وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ، وهو أويغورى من تركستان الشرقية وحاكم سابق لها رواية تاريخية باسم «سوتوق بوغرا خان» طبعت ونشرت باللغة الاويغورية في بكين عام ١٩٨٧ ، تحكي قصة اسلام سوتوق بوغراخان الذي نشر الاسلام في المنطقة وأسس أول دولة تركية مسلمة فيها .

المسلمين ، فكأن دخوله في الاسلام اقترن اشتراكه في معركة الجهاد[٦] .

دولة قراخان أوايليك خان :

تنتسب عائلة قراخان الحاكمة إلى احدى قبائل القارلوق التي كانت ضمن الحلف الثلاثي «الاويغور القارلوق — الباسميل» ، الذي قضى على دولة قوتلوق عام ٧٤٢م . ثم تزايد نفوذها السياسي في عام ٧٥١م في شمال تركستان بعد خروج القوات الصينية منها ، وشكلت دولة القارلوق التي سبق ذكرها . ويظهر أن بيلكاكول قدر خان الذي حارب نوح بن أسد الساماني هو أول حاكم قارلوقي وقراخاني عرف اسمه على التحقيق . وبعد أن أسلم حفيده ستوق بوغرا بن بازير ارسلان خان ، الذي كان في بلاط عمه الأمير أوغولجاق خان في كاشغر ، تخلص مع المسلمين الأتراك الذين جمع شملهم من حكم عمه ، ثم تولى حكم مملكة قره خان «ال افراسياب» أو «ايليك خان» كما ترد في المصادر العربية والفارسية[٧] . وشكل أول دولة تركية مسلمة عاصمتها كاشغر .

وفي عهد الملك يوسف بن قدرخان بن أحمد توغان المتوفى عام ١٠٣٢م ، توحدت تركستان بجزئيها الشرقي

---

(٦) محمود : الدكتور حسن أحمد : الاسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي .

(٧) بارتولد ، و . : الايلكخانية ، دائرة المعارف الاسلامية ، الترجمة العربية ، دار الشعب القاهرة المجلد الخامس ، ص ٣٩٨ .

والغربي في دولة قراخان ، ولم يقم القراخانيون في العواصم القديمة لبلاد ما وراء النهر ، مثل بخارى ، وسمرقند ، بل في أوزكند وهي أقرب مدينة بعد أوش في فرغانة لكاشغر .

وفي ظل حكومة قراخان الاسلامية برزت أول حضارة اسلامية تركية نمت بفضل الثقافة الاسلامية العربية ، التي قدمت مع الفتح العربي إلى بلاد الأتراك ، وقد شجع ملوك وأمراء قراخان نماءها لجذب الأتراك إلى الدين الاسلامي ، وتمكين المسلمين الجدد من فهم تعاليم الاسلام ، واستعمل الأتراك الأبجدية العربية بدلا من الأبجدية الاويغورية ، وظهرت في عهدهم أول ترجمة لمعاني القرآن باللغة التركية في كاشغر أيام الملك ابن على الحسن بن سليمان الملقب بتبغاج بوغرا قره خان المتوفي عام ٤٩٦هـ/١١٠٢م ، وألف يوسف خاص صاحب البلاساغوني كتاب قوتاد غوبيليك في الأخلاق والفلسفة الاسلامية وقدمه إلى الحاكم القره خاني بوغراخان حاكم كاشغر سنة ٤٦٢هـ/١٠٧٠م . كما وضع محمود حسين الكاشغري القاموس الأول في اللغة التركية وهو «ديوان لغات الترك» ، ورفعه إلى الخليفة العباسي المقتدر بالله في بغداد عام ١٠٧٦م . كما ظهر غيرهم من الأدباء والعلماء الأتراك الاسلاميين في هذه الفترة ، مثل الفيلسوف أبي النصر الفارابي المعلم الثاني الذي ، يرجع منشأه إلى قرية فاراب من ضواحي بلاساغون عاصمة دولة قره خان ، واسماعيل بن حماد الجوهري صاحب صحاح الجوهرى والمؤرخ أبوالفضل محمد

جمال قارشي وعلاء الدين محمد الختني وأحمد بن محمود يوكنكي وغيرهم . وكانت المدرسة الساجية في كاشغر من أبرز المعالم الثقافية والعلمية في هذا العهد . وقد ذكر نظامي عروض السمرقندي في كتابه جهار مقاله من أن ثلاثة عشر شاعراً مجدوا ال خاقان كما يسميهم ، وهو يمتدح خضر خان بن إبراهيم بالاخص ، ويقول : إنه راع جواد كريم ظهر في عهده عمق البخارى أمير الشعراء ورشدي السمرقندى سيد الشعراء . وكان والده قليج إبراهيم تبغاج خان محبا للعلم والعلماء ، وقد ألفت باسمه بعض الكتب منها : «تاريخ ملوك تركستان» للامام الشريف مجد الدين محمد عدنان ، ومنها «انشاء سندباد» لبهاء الدين ظهيري السمرقندي(٨) .

دولة قراختاى :

وفي عام ١١٢٤م تعرضت تركستان لغزو قبائل قراخيتاى الوثنية ، التي قدمت إليها من شمال الصين ، بعد انهيار دولتها المعروفة باسم «لياو» (Liao) ، وقيام دولة سلالة كين التترية المغولية هناك التي تعرف بالمغولية والتركية «التون خان» . واستقرت قبائل قراخيتاى في منطقة التاى ، حيث بنت مدينة اميل ، التي تقع بجوار مدينة جوكوجاك الحالية في تركستان

---

(٨) السمرقندي ، النظامي العروضي ، ترجمة عبدالوهاب عزام ويحيى الخشاب جهار مقاله «المقالات الأربع» ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٣٦٨هـ ص ١٤١ — ١٤٤ .

الشرقية ، ومنها استولت على بلا ساغون وكاشغر عام ١١٣٦ ، ثم بدأت تمد سيادتها إلى الأقاليم والمدن الأخرى في تركستان . واشتبك كورخان قراخيتاى مع السلطان سنجر ملك السلاجقة في حرب ضروس في منطقة تطوان بسمرقند عام ١١٤١/٥٣٦م ، انهزم فيها السلاجقة واحتل كورخان قراخيتاى سمرقند وبخارى ، ثم أغار على ممالك خوارزمشاه ، وفرض عليها الجزية عام ١١٤٢م ، وكان القراخيتائيون يدينون بالشامانية دين الأتراك القدماء ، ولكن عرفت سياستهم الداخلية بالحرية الدينية والتسامح . ولم يتعرض ملوكهم للمساجد والجوامع وبرز في عهدهم بعض العلماء مثل أبي يعقوب بن يوسف السكاكي مؤلف مفتاح العلوم ، وأبي الحسن برهان الدين مرغيناني صاحب الهداية في المذهب الحنفي ، كما ظهرت في عهدهم ولايات اسلامية جديدة في أماكن لم تكن مسلمة من قبل ، مثل ولاية قاياليق في منطقة يتي سوو ولاية الماليق التي توجد خرائبها الآن في شمال غرب مدينة غولجه في تركستان الشرقية .

ولم تدم دولة قراخيتاى طويلا ، إذ تعرضت تركستان لغزوات القبائل المغولية ، حيث تمكن كوجلوك خان — زعيم قبائل النايمان من الاجهاد على دولة قراخيتاى ، وبسط سلطانه على الأراضي الواقعة من بلاد التبت حتى الدولة الخوارزمشاهية ، ونجح في تأسيس دولة جديدة ، تقوم على حدود البلاد الاسلامية .

وقد ارتد كوجلوك عن المسيحية إلى البوذية بدعوة من زوجته إبنة كورخان قراخيتاى ، ثم أجبر كوجلوك المسلمين عل الارتداد عن دينهم واعتناق احدى الديانتين المسيحية أو البوذية ، أو ارتداء ملابس قراخيتاى . وكان المسلمون يرتضون الحل الأخير مضطرين ، لأنه أهون عليهم من الارتداد عن دينهم . وكان هذا أول اضطهاد ديني لاقاه المسلمون في آسيا الوسطى . وتصدى له الأمام علاء الدين محمد الختني الذي صلب على باب إحدى المدارس في خوتن[٩] . ولم يستمر كوجلوك في حكمه إذ قضى عليه جنكيز خان عام ٦١٥هـ/١٢١٨م ، وأطلق الحرية الدينية للجميع فتنفس المسلمون الصعداء ، ورحب أهالي تركستان الشرقية بالمغول ، وخضعت لهم بلادهم بدون قتال ، ولم تتعرض مدنها إلى مثلما تعرضت له مدن ما وراء النهر من الدمار والخراب .

المغول في تركستان الشرقية :

عمل الأويغور أهالي تركستان الشرقية أساتذة ومعلمين للمغول ، وعلموهم أصول الكتابة ، وخط المغول سجلاتهم ودواوينهم بالأبجدية الأويغورية ، التي لاتزال شائعة بينهم إلى اليوم .

---

(٩) الجويني ، عطا ملك : ترجمة الدكتور محمد التونجي جهانكشاى «تاريخ فاتح العالم» دار الملاح للطباعة والنشر ، دمشق ١٤٠٥/١٩٨٥ ص ٩٢ — ٩٤ .

وتأثر المغول بواسطتهم بالحضارتين الاسلامية والتركية ، كما يظهر من دراسة ثقافتهم ومدنيتهم ، وكان الأويغور يعملون وزراء وحكام في دولة المغول ، منهم سوينج توغريل وزير جنكيز خان ، ومستشاره أويغورتاى ، ومحمود يلواج الذي تولى حكم الولايات الغربية الصينية .

وفي عام ١٢٢٥م قسم جنكيز خان مملكته بين أولاده الأربعة ، وكانت تركستان من نصيب إبنه الثاني جغتاى خان ، ولم يحكم جغتاى خان أو أولاده تركستان حكما مباشرا ، بل كانت الحكومات المحلية تقوم بشؤون الحكم والرعية ، وكان الاشراف عليها بيد محمود يلواج وأولاده ، ثم تولت أسرة دوغلات حكم تركستان الشرقية عام ١٣١٨م .

وتعرضت هذه الدولة الى فتن وحروب داخلية عمت المنطقة بعد موت تيمورلنك عام ١٤٠٥م ، ولكن عاد الأمر واستتب في عهد السلطان يونس خان جد الأمير ظهير الدين محمد بابر مؤسس الدولة المغولية في الهند عام ٩٢٥هـ/١٥١٩م بيد أن تجدد الاضطرابات والمعارك بين الأمراء والحكام في تركستان قضى على دولة دوغلات ، وأدى إلى ظهور الدولة السعيدية عام ١٥١٤م التي اتخذت ياركند عاصمة لها .

الخوجوات والغزو الصيني :

منيت الدولة السعيدية بالفتن الدينية التي أشعلها الصوفيون ضدها ، وخاصة أبناء أحمد خوجه الملقب بالمخدوم الأعظم ،

الذي ينتسب إلى الامام حسين بن على رضي الله عنه[١٠] . ومع تزايد نفوذ هذه الأسرة الدينية التي عرفت باسم الخوجوات ، تطلع أحدهم وهو هداية الله المتلقب بابّاق خوجه إلى تولي زمام الحكم والسيادة في تركستان الشرقية ، فحارب السلطان محمد أمين بهادر خان عام ١٦٧٩م ، واستعان على ذلك بقوات وثنية بوذية أمده بها غالدان خان زعيم قبائل القالموق المغولية ، التي كانت في حروب مع الصين ، وذلك بتوصية من دلاى لاما ملك التبت وزعيم البوذيين ، واستطاع بمساعدة تلك القوة من قتل السلطان محمد أمين بهادر خان ، وتولى حكم تركستان الشرقية بحماية البوذيين القالموق والتبت[١١] .

في القرن الثامن عشر الميلادي وقعت أجزاء كثيرة من العالم الاسلامي فريسة للاستعمار الأوربي والآسيوي ، وفي آسيا كانت روسيا والصين تحقق أطماعهما الاستعمارية في آسيا الوسطى ، وأدى ذلك إلى إشتباك قواتهما لاقتسام أرض المسلمين الأتراك . واتفق المستعمران الروسي والصيني على تقسيم المناطق بينهما من خلال معاهدة نرشينسك (Nerchinsk) في أغسطس عام ١٦٨٩م ، ومعاهدة بورا (Bura) في أغسطس عام

---

(10) Shaw, R.B. : The History of the Khojas of the Eastern Turkistan summarized from the Tazkira-i-Khawajagan of Muhammad Sadiq Kashghari, Journal of the Asiatic Society of Bengal, Extra No. 1897, p. 8.

(١١) جنكيز خان ، عبدالعزيز عاشور : تركستان قلب آسيا ، الجمعية الخيرية التركستانية القاهرة ١٩٤٥ ، ص ١٠٠

١٧٢٧ ، ومعاهدة كياختا (Kiakhta) في يونيه عام ١٧٢٨م .

ثم استغلت الصين هذه المعاهدات في التوسع الاستعماري إلى آسيا الوسطى في مأمن من روسيا ، حتى أن طلب غالدان (Caldan) ملك الجونغار في شمال تركستان الشرقية مساعدة القوات الروسية لصد الغزو الصيني باء بالفشل ، كما لم يفلح سي وانغ (Tse Wang) في نيل مؤازرة روسيا القيصرية لاسترجاع أملاكه ، ورد القوات الصينية الغازية عن بلاده ، ودخلت القوات الصينية تركستان الشرقية ، بعد أن سقطت دولة جونغاريا التي كانت تحكم تركستان الشرقية آنذاك . وسقط هذا الجزء المسلم بيد القائد الصيني جاوخوى (Chao hui) بعد أن قتل خوجة برهان الدين في بدخشان عام ١٧٥٩ . ولقي ١,٢٠٠,٠٠٠ تركستاني حتفهم ، ونفى ٢٢,٠٠٠ عائلة تركية إلى داخل الصين[١٢] .

وكان طمع ابّاق خوجه في الحكم بلاء على الخوجوات ودمار لتركستان الشرقية المسلمة .

وهكذا وقعت تركستان الشرقية فريسة للاستعمار الصيني المانشوري (جنغ) (Ch'ing) ، ويقول الأستاذ بدر الدين و . ل . حي : «وتعتبر أسرة تسنغ في الصين على وجه عام أسرة مضطهدة للمسلمين وكانت تعمل بالاستمرار على تطبيق سياسة جائرة عليهم ، غير عادلة في حقهم في جميع أنحاء.

---

(١٢)التركستاني ، محمد أمين اسلامي : حقائق عن التركستان المسلمة ، المؤسسة العربية للطباعة ، جدة ١٣٨٤هـ ، ص ١٥ .

الصين ولقد لاقى المسلمون في سنكيانغ «تركستان الشرقية» وشمال الصين الغربي ويوننان بصورة أخص أسوأ معاملة في تاريخ الصين على أيد حكام أسرة «تسنغ»[١٣] . وثار المسلمون في تركستان الشرقية ضد الاستعمار الصيني المانشوري والأضطهاد البوذي ١٧ ثورة كبيرة عارمة ، أثمر آخرها عام ١٨٦٣م على تحرير تركستان الشرقية من الحكم الصيني ، وتكوين مملكة مستقلة في القرن التاسع عشر الميلادي .

---

(١٣)حى ، بدر الدين و . ل . : تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر دار الانشاء للطباعة والنشر/ طرابلس . لبنان ١٣٩٤هـ ، ص ٥٢ .

الفصل الخامس

مملكة تركستان الشرقية والاحتلال الصيني

تمكن المسلمون من خلع نير الحكم الصيني المانشوري الذي استبد بالمسلمين ظلماً وبطشا وشكل الثوار حكومات محلية في خمس مناطق ، ولكنها جميعا انضوت تحت حكم اتاليق غازي يعقوب بك الذي منحه السلطان العثماني لقب أمير المسلمين .

واعترف بحكومة تركستان الشرقية بعض دول ذلك العهد وعقدت صلات تجارية وصداقة ، وتبادلت التمثيل الدبلوماسي معها . مثلا :

(أ) قدم سيد يعقوب خان توره سفير حكومة تركستان الشرقية إلى السلطان العثماني عبدالعزيز خان أوراق اعتماده باسم الملك يعقوب بك في تاريخ ١٦ يونيه ١٨٧٣ وبالمقابل منحه السلطان عبدالعزيز لقب أمير المسلمين وارسل إلى تركستان وفدا برئاسة مراد أفندي ، يضم بعض الضباط منهم العميد «كاظم بك والعميد محمد يوسف بك ويوسف جركس واسماعيل حقى» مع كمية كبيرة من الاسلحة والذخائر ، وذلك للمساعدة على تدريب الجيش التركستاني .

(ب) مرزا محمد شاهدي كان أول سفيرا لحكومة تركستان الشرقية إلى الهند البريطانية ، وسلم رسالة من الملك

بدولت يعقوب بك إلى نائب ملكة بريطانيا في الهند اللورد مايو (Mayo) وهو السيد ريتشارد سوث ويل بورغ (Richard Southwell Bourge) في ١٨٧٠/٣/٨ . ثم وقع معاهدة تجارية مع مهراجا كشمير في ١٨٧٠/٥/٢ . ووصل سفير بريطانيا السيد دوغلاس فورست (Dougles Forsyth) إلى ياركند في ١٨٧٠/٨/٢٨م ، ولكن لم يتمكن من مقابلة يعقوب بك حينذاك ، ثم عاد إلى كاشغر مرة ثانية ، يحمل رسالة من ملكة بريطانيا إلى دولت يعقوب بك في ١٨٧٣/١٢/٤ وبتاريخ ١٨٧٤/٢/٢م تم توقيع معاهدة تجارية وصداقة بين حكومتي تركستان الشرقية وبريطانيا في كاشغر .

(ج) في أواخر عام ١٨٦٨ نقل مرزا محمد شاهدي سفير تركستان الشرقية إلى المسؤولين الروس في تاشكند وبتروسبورغ ، رغبة يعقوب بك في حسن الجوار مع روسيا ، كما استقبل بدولت يعقوب بك المبعوث الروسي الكابتن رينتال في كاشغر في ذات العام .

وفي عام ١٨٧٢/٦/٢ نقل السفير الروسي بارون كاول بارس (Baron A.W.Kaul) اعتراف روسيا بحكومة تركستان الشرقية ، ووقع مع بدولت يعقوب بك معاهدة تجارية وصداقة بتاريخ ١٨٧٢/٦/٨م وبالمقابل قام سفير تركستان الشرقية سيد يعقوب خان توره بمقابلة القيصر الكساندر الثاني في بتروسبورغ في أوائل عام ١٨٧٣م .

بيد أن الأطماع الاستعمارية لروسيا والصين تجددت بعد المحادثات ، التي تمت بينهما في ١٥ مايو ١٨٧٢م ، واستعدت روسيا لمساعدة الصين في غزو تركستان الشرقية . وقدمت المؤن والحبوب للقوات الصينية في يوليو ١٨٧٥م ، وكان هدف روسيا من ذلك هو تحقيق رغبتها في إقامة دولة فاصلة بين الهند البريطانية وآسيا الوسطى الروسية ، والتخلص من يعقوب بك ملك تركستان الشرقية ، الذي أعلن خضوعه لسلطان الدولة العثمانية ، وقد حاول الملك يعقوب بك الاستعانة بالانجليز وهم الأعداء التقليديين لروسيا لحفظ كيان دولته المتاخمة لتركستان الغربية في روسيا ، ولكن بريطانيا خذلته .

وعلى الرغم من معارضة بعض الأمراء والحكام الصينيين لاحتلال تركستان الشرقية ، ومطالبتهم بصرف النظر عنها ، منهم لي يون لين (Li Yun-Lin) الحاكم العسكري لمنطقة إيلي ، ولي هونغ جانغ (Li Hung-chang) الحاكم العام لمقاطعة جيهلي (Chihli) . وحتى الامبراطور الصيني الشاب تونغ جيه (Tung-chih) كتب لوالدته الامبراطورة دواغرهيسا جين (Dowager Hsiao-chin) الوصية على الحكم في ١٠ مارس ١٨٧٥م يقول : «ان تركستان محاطة بروسيا من الشمال وبعدد من الدول الاسلامية مثل تركيا والعرب وايران في الغرب وهي متاخمة لحدود الهند البريطانية في الجنوب ــ لذا أقترح على جلالتك أن تأمري ببقاء القوات حيث هم على الحدود الغربية بدلا من التقدم إلى الأمام .. وإذا حدث أن تم الغزو وعدنا إلى

تركستان فلا يوجد ضمان لنا بأن ثورة المسلمين لن تتجدد وتهدد المناطق حول جيايكوان (Chia-yu-Kuan)[1] .

استولى تسوتسوتانغ (Tso Tsung-t'ang) على تركستان الشرقية في عام ١٨٧٨ ، واستمر نقاش طويل في البلاد الصينية حول ماهية نظام الادارة الذي يجب تطبيقه في هذه البلاد المحتلة ، فقد كان بعض الزعماء الصينيين يرون إدارتها بواسطة قوة عسكرية ، ولكن القائد الصيني «تسو» عمل مرة ثانية في إقناع البلاط الصيني على تحويل تركستان الشرقية إلى مقاطعة وصدر المرسوم في ١٨ نوفمبر ١٨٨٤ بجعل تركستان الشرقية مقاطعة وتسميتها سنكيانغ أوشنجانغ (Sinkiang- Xinjiang) أي المستعمرة الجديدة وجعل اورومجي عاصمة لها .

ومع أن تركستان الشرقية أصبحت مقاطعة في الصين منذ ذلك الوقت ، إلا أن أقلية صينية أغلب أفرادها من ولاية هونان (Hunnan) الصينية موطن تسوتسو تانغ ـــ كانت تحكم البلاد بطريقة غير مباشرة ، حيث كان الأمراء والحكام المحليين يتولون الادارة والسلطة ويدفعون الجزية لرؤسائهم الصينيين واستمرت الادارة المحلية في يد الأهالي ومن نماذجها إمارة ولاية قمول التي استمرت في يد امرائها القدماء حتى وفاة الملك شاه مقصود

---

(1) Wen Djan Chu : The Moslem Rebellion in North-West China 1862-1878; Mounton & Co., The Hague, 1966, p. 171-172.

عام ١٩٢٨م[٢] .

ويتحدث الدكتور موريس روزابي (Moris Rossabi) عن تركستان الشرقية شبه المستقلة ويقول : لم تخضع تركستان الشرقية لأى قوة أجنبية بعد سقوط امبراطورية المانشور في الصين ، كما لم تقطع صلاتها بالصين تماما بالرغم من الثورات العديدة للمسلمين الاويغور والقازاق[٣] .

ومع قدوم النظام الجمهوري الذي حل في الصين عام ١٩١١ تولى يانغ تسنغ هسين (Yang Tseng-hsin) حكم تركستان الشرقية مدة ١٧ عاما حكما فرديا ، اعتمد على أقربائه الذين عينهم في المراكز والمناصب الهامة في المقاطعة . ولم يكن له ارتباطاً ملحوظاً بحكومة الصين المركزية ، ولم تتمكن السلطات المركزية من إقامته أو تنحيته ، كما لم يلتزم بتطبيق تعليمات وسياسة الادارة المركزية في بكين في حكمه لتركستان الشرقية ، وقد أحدث نقدا خاصا بتركستان الشرقية بقيمة عشرة ملايين تيزة ، وكانت المعاملات التجارية بين داخل الصين وتركستان الشرقية تتم بالمقايضة ، أو تبادل العملات بين الطرفين .

---

(2) Forbes, Andrew D.W. : Warlord and Muslims in Chinese Central Asia : A political history of Republican Sinkiang 1911-1949; Cambridge University Press, Cambridge, 1986, p. 247.

(3) Rossabi, Morris : China and Inner Asia from 1368 -to the Present Day; Thames and Hudson, London, 1975, p. 220-221.

وفي عام ١٩٢٨م أرسلت الحكومة الصينية البعثة العلمية الصينية السويدية التي تضم علماء من الصين وألمانيا والسويد برئاسة الدكتور : سفن هيدين (Dr Sven Hedin) إلى تركستان الشرقية ولكن يانغ سنغ هسين لم يسمح لها بالعمل والحركة ، ولم يسمح إلا لرئيس البعثة الدكتور «سفن هيدين» في السفر إلى أورومجي وقمول لفترة وجيزة[٤] .

أما في سياسته الخارجية فقد استقل يانغ تسنغ هسين أيضا ، عن الارتباط بالحكومة الصينية المركزية في بكين . فعقد الاتفاقات والمعاهدات مع الاتحاد السوفياتي عام ١٩٢٧م . وبعثت القنصلية العامة لتركستان الشرقية في سيمبا لاتنسيك (Semipalatinsik) في الاتحاد السوفياتي بتاريخ ٢٨ ديسمبر ١٩٢٧م مذكرة إلى الصحف المحلية ، تتضمن بأن القنصلية العامة في سيمبا لا تنسك ، ليست لها علاقة بالصين المركزية ، ولا تتحمل بالتالي مسؤولية الأحداث الأخيرة ، التي حدثت في الصين . وان هذه القنصلية التي تمثل غرب الصين لا ترغب في أي حال من الأحوال أن تسيء إلى علاقة الصداقة مع الاتحاد السوفييتي . وأشارت جريدة ازفستيا الصادرة في موسكو بتاريخ ٨ يناير ١٩٢٨م إلى العلاقات الودية التي تربط غرب الصين «تركستان الشرقية» والاتحاد السوفييتي . ليس في الاتصالات التجارية فحسب ، بل في السياسة العامة أيضا[٥] .

(4) Lattimore, Owen ed, : Pivot of Asia : Sinkiang and the Inner Asian Frontiers of China and Russia, AMS Press, New York, 1975, p. 64. (5) Ibid p. 63.

الفصـــل السادس

الصين وجمهورية تركستان الشرقية الاسلامية

ثار التركستانيون ضد الاستعمار الصيني مئات المرات ، واستشهد مئات الآلاف من المسلمين في سبيل خلاصهم ، وخلاص بلادهم من الحكم الصيني البوذي ، وكانت الحكومة الصينية تقمع تلك الانتفاضات الوطنية بكل وحشية وقسوة . وكلما زادت في إضطهادها وعنفها ، تجد في أهلها الاصرار والتشبث بالحرية والجهاد في سبيل الله ، حتى تمكن الثوار المسلمون من تحرير بلادهم ، وتشكيل جمهورية تركستان الشرقية الاسلامية برئاسة الحاج خوجه نياز في كاشغر بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٣٣م ..

ولكن روسيا التي خشيت أن يؤدي قيام دولة اسلامية في تركستان الشرقية ، إلى تهديد مصالحها الاستعمارية في تركستان الغربية ، ويشجع المسلمين في الشق الغربي إلى الثورة والتحرر ، امدت الوالى الصيني شنغ شي تساى (Sheng Shih-ts'ai) المحصور في أورمجي ، بعشر آلاف جندي مجهزين بالأسلحة الحديثة والدبابات ، وثلاثين طائرة حربية ، ومجموعة من الخبراء والمستشارين الروس والقواد . مما مكن الوالي الصيني أن يجمع فلول القوات الصينية المنهزمة ، ويقضي على الثوار وجمهوريتهم في شهر يوليو ١٩٣٤م . ووقعت تركستان الشرقية بذلك تحت السيطرة السوفياتية الصينية ،

وهدأت الثورة الوطنية بتعيين الحاج خوجه نياز نائباً لحاكم تركستان الشرقية والجنرال محمود محيطي قائد الثوار مستشارا عسكريا ، بينما تولى شنغ شي تساى منصب الحاكم العام فوصل الأخير بهذا إلى السلطة في عام ١٩٣٤م ، واعتمد في حكمه على مساعدات الاتحاد السوفياتي العسكرية والعلمية والاقتصادية ، واستقل عن سلطات الحكومة الصينية المركزية حتى أن موظفا بريطانيا زار تركستان الشرقية في عام ١٩٤٠م ، أفاد بأنه استطاع أن يكون رأيا شخصيا عن مشاهداته وملاحظاته لوثائق المقاطعة ، مثل خطب الحاكم نفسه ، بأن نظام الحكم في تركستان الشرقية فردي تماماً ، وأن سلطات الحاكم في تركستان الشرقية تماثل سلطات الجنرال شيانغ كاي شيك رئيس الحكومة الصينية المركزية في الصين[١] .

وفي عام ١٩٣٥ منح شنغ تسي تساى تنازلات إقتصادية للاتحاد السوفياتي مقابل مساعدات حربية بدون موافقة حكومة الصين المركزية .. وفي ١٦ مايو ١٩٣٥م وقع إتفاقية قرض مع الاتحاد السوفياتي ، بالرغم من اعتراض الحكومة المركزية على ذلك رسميا . وفي عام ١٩٣٨م حول بنك المقاطعة التجاري إلى بنك سنكيانغ التجاري برأس مال خاص وصك عملات خاصة باسم سنكيانغ ، وتحولت تركستان الشرقية إلى جمهورية شبه سوفياتية يديرها الخبراء والمستشارون السوفيات ، وكان منهم بعض الزعماء الشيوعيين ، أمثال سفانيدا (Svanidae)

---

(١) المصدر نفسه ص ٧٤ .

صهر جوزيف ستالين . ممن استعان بهم شنغ شي تساى في حكم تركستان الشرقية ، حكما مستقلا ، عن حكومة الصين المركزية . حتى أنه وقع معاهدة مع الاتحاد السوفياتي في ٢٦ نوفمبر ١٩٤٠م ، يقضي بمنح الاتحاد السوفياتي امتيازات التنقيب واستغلال الثروات المعدنية لمدة خمسين عاماً ، بدون أن يكون لحكومة الصين المركزية حق التدخل أو الأشراف على النشاط السوفياتي . مما أضفى على حكومة تركستان الشرقية برئاسة شنغ تشي تساى الاستقلالية التامة عن الحكم الصيني المركزي في نانكين .

إذا كان الحكام الصينيون وسياستهم التي مارسوها في تركستان الشرقية ، يتميز بالاستقلالية وضعف الارتباط بالحكم الصيني المركزي ، بالاعتماد على المميزات والصفات الخاصة بتركستان الشرقية وشعبها ، التي تؤكد انفصالها وتنافرها مع الصين وشعبه وثقافته ، حتى مكن أولئك الصينيون من ممارسة استقلاليتهم بعيدا عن السلطة المركزية ، فإن هذا يؤدي إلى التسآؤل والاستفسار عما إذا كان اولئك الحكام الصينيون يستطيعون ممارسة هذه الاستقلالية فيما لو كانت تركستان الشرقية جزءاً من الصين ، وكان شعبها صينيون مثل بقية الشعب الصيني ؟

في أوائل الثورة الشيوعية الصينية كان ماوتسي تونغ مؤسس وزعيم الحزب الشيوعي الصيني ، يعرف أن تركستان الشرقية ليست من الصين ، ولا يمكن أن تكون جزءا من الصين ، وقد

اعترف بهذا الوضع عندما قرر حقها في الانفصال عن الصين ، حيث جاء في الدستور المؤقت للجمهورية الديمقراطية للعمال والفلاحين الصينيين الذي وافق عليه جميع أعضاء المؤتمر الأول لجميع ممثلي العمال والفلاحين في الصين في عام ١٩٣١م النص الآتي :

ـــ في المناطق مثل منغوليا والتبت وتركستان يحق لشعوبها أن تقرر بذاتها إذا كانت تريد الانفصال عن جمهورية الصين السوفياتية ، وتشكل حكوماتها المستقلة أو أن تنضم إلى الاتحاد أو تكون مناطق ذاتية الحكم ضمن جمهورية الصين السوفياتية .. ويقول اوين لاتيور بهذا القرار أعلن الشيوعيون الصينيون مبدأ حق الانفصال . وان الجنرال شانغ كاى شيك في خطابه بتاريخ ٢٤ أغسطس ١٩٤٥م ، الذي أعلن فيه الاعتراف بجمهورية منغوليا الشعبية ، اعترف أيضا بحق الانفصال ليس للمغول فقط بل للقوميات اللاصينية الأخرى ـــ كما عبر عن تعديل مذهش لآراءه المذكورة في كتابه قضاء الصين (China's Destiny)(٢)

عانى المسلمون التركستانيون شتى المظالم والتعذيب اللانساني ، من رجال الحكومة المزدوجة من الصينيين والسوفيات . وتعرض نصف مليون مسلم للاعتقال والسجن ، ولقي أكثر من مائتي ألف شخص حتفهم ، ومع ذلك انفجر المسلمون في ثورة عارمة ضد الاستبداد الصيني ، ونجح الثوار

---

(٢) المصدر نفسه ص ١١٥ .

في إعادة تشكيل حكومة جمهورية تركستان الشرقية من جديد برئاسة الشيخ على خان توره في إيلي بتاريخ ١٩٤٥/١/٣٠م ، واستطاع التركستانيون من تحرير معظم أجزاء بلادهم من الاستعمار الصيني ، ولكن روسيا التي تقلقها دوما أن ترى تركستان الشرقية مستقلة ، عادت إلى الظهور على مسرح السياسة ، وتدخلت تعمل وسيطا للصلح بين حكومة تركستان الشرقية والحكومة الصينية ، وقبل التركستانيون الصلح تحت ضغط روسيا ، بعد أن رفضوه حين عرض الصينيون ذلك عليهم ، وكانت شروط التركستانيين هو أن ينسحب قوات الاحتلال الصينية من تركستان الشرقية . وتم الصلح فعلا على أساس الاعتراف بالاستقلال الذاتي لتركستان الشرقية ، وإجراء انتخابات حرة لاختيار أعضاء الحكومة الاقليمية لها ، واحلال الوطنيين في الوظائف مكان الصينيين الدخلاء ، وتم توقيع الاتفاقية من قبل الجنرال «جانغ جي جونغ» (Chang Chih-chung) الذي عين قائدا عاما لشمال غرب الصين ، وممثلا لحكومة الصين التي كان يرأسها الجنرال «شانغ كاى شيك» آنذاك ، وممثلي حكومة تركستان الشرقية السيد رحيم جان صابر وابي الخير توره وأحمد قاسمي في أوروجي بتاريخ ٦ يونيه ١٩٤٦م ، ونشرت الاتفاقية رسميا باللغة الصينية في جونكين بتاريخ ٧ يونيه ١٩٤٦م .

وفي أوائل عام ١٩٤٧م جرت الانتخابات العامة لاختيار أعضاء الحكومة الذاتية الأقليمية لتركستان الشرقية ، وتولى رئاسة

الحكومة الاقليمية الدكتور مسعود صبري في مايو ١٩٤٧م بيد أن روسيا السوفياتية التي كانت تدعم الشيوعيين الصينيين ، وتعمل على توطيد أقدامها في البلاد ، بثت رجالها وجواسيسها بحجة دعم الثورة الوطنية وضغطت على الحكومة الصينية بطلب تعيين برهان شهيدي ، بدلا من الدكتور مسعود صبري في رئاسة الدولة في ديسمبر ١٩٤٨م ، ولم يمض وقت طويل حتى سيطر الشيوعيون الصينيون والسوفيات على مهام الأمور ومني الجنرال شانغ كاى شيك بالهزيمة والالتجاء إلى جزيرة تيوان .

الاستبداد الشيوعي في تركستان الشرقية :

في ١٩٤٩/٩/٢٦م أعلن برهان شهيدي الحاكم العام وتاوجي بو (Tao Chih-yueh) قائد الجيش الصيني في تركستان الشرقية استسلام البلاد وخضوعها لماوتسي تونغ ، زعيم الحزب الشيوعي الصيني ، ودخلت القوات الصينية الشيوعية تركستان الشرقية في ١٩٤٩/١٠/١٢م ، وبذلك بدأ عهد جديد من الارهاب والظلم في تاريخ تركستان الشرقية المسلمة . وقد صرح برهان شهيدي الحاكم العام في إذاعة أورومجي بتاريخ ١٩٥٢/١/١م عن إعدام مائة وعشرين ألف شخص من العلماء والزعماء والأدباء حتى أن أحمد جان قاسمي وابي الخير توره وعبدالكريم عباس من زعماء الثورة التركستانيين الشيوعيين تم قتلهم بحادث سقوط طائرة مصطنعة كانت تقلهم إلى بكين

في ١٩٤٩/٨/١٥م وذلك لأن وطنيتهم كانت أكبر من شيوعيتهم وارتباطهم بالحكم الصيني .

والحكم الشيوعي الصيني الأخير في تركستان الشرقية ينقسم إلى ثلاث فترات متباينة كالآتي :

١ــ فترة البناء الشيوعي والسيطرة الصينية ١٩٤٩ — ١٩٦٥م . بعد أن ثبت الشيوعيون الصينيون أقدامهم في تركستان الشرقية . وكون وانغ اينماو (Wang Enmao) الحزب الشيوعي الصيني لمقاطعة تركستان الشرقية في ديسمبر ١٩٥٤م عمل الشيوعيون الصينيون في ثلاث إتجاهات هي :

(أ) القضاء على الزعماء الوطنيين والعلماء بشتى أنواع التهم والأساليب والتعذيب .

(ب) تطبيق النظام الشيوعي بمصادرة الأملاك والأوقاف واعتقال الأثرياء والمفكرين وتكوين المليشيات الشعبية من اللصوص والمنحرفين والهجوم على المؤسسات الاجتماعية والثقافية باسم معادات العمال والفلاحين .

(ج) بسط السيطرة الصينية بتكثيف الموظفين الصينيين في الادارات والمراكز الحكومية والشعبية ، وتنفيذ خطة التهجير الصيني البوذي إلى تركستان الشرقية ، وفرض سياسة التصيين الثقافي والتعليمي.

٢ــ فترة الثورة الثقافية ١٩٦٦ ــ ١٩٧٧م . عمل الشيوعيون الصينيون في هذه الفترة في القضاء على التعاليم الاسلامية

والحضارة التركية والمعالم الوطنية في تركستان الشرقية .
فقد أغلقت جميع المساجد والجوامع واستعملت لغير أغراضها وانتهكت الحرمات ومنع المسلمون من ممارسة الشعائر الدينية بالقتل والأرهاب ، وفرض استعمال اللغة الصينية على الجميع فرضا قسريا ، واحرقت وصودرت جميع الكتب الاسلامية والتركية ، واجبر جميع المسلمين على قراءة كتب ماو تسي تونغ — كما فرض الزواج المختلط بين المسلمين والصينيين ، وتميزت هذه الفترة بمحاولة القضاء الجبري على بقايا الفترة الأولى ، وتشديد الحكم الشيوعي والسيطرة الشيوعية الصينية ، وتدمير المؤسسات الثقافية والمعالم الفكرية والدينية للمسلمين التركستانيين .

٣ــ الفترة المعاصرة ١٩٧٨ ــ ١٩٨٨م . وتتميز بتحول الشيوعيين الصينيين من تطبيق سياسة الارهاب المكشوف إلى ممارسة سياسة تطبيق الشيوعية العلمية والتصيين الثقافي ، بعد أن نجحت سياستهم الأرهابية في تحقيق أهداف ثلاثة هي :

(أ) بث الرعب والخوف في نفوس المسلمين ونشر الأمية العلمية والفكرية بينهم .

(ب) التخلص من القوى الاسلامية والوطنية المؤثرة والمعارضة .

(ج) سيطرة الصينيين على مقدرات وادارة البلاد ،

وتمكنهم من تهجير أكثر من خمسة ملايين بوذي إلى تركستان الشرقية .

وفي ظل هذه السياسة الحديثة لحكومة الصين الشعبية التي تسمى بسياسة الانفراج النسبي ، يتمتع المسلمون في تركستان الشرقية ببعض ظواهر التسامح الديني المحدود والانتعاش الاقتصادي والاجتماعي . ولكن الخطر الحقيقي يقع في هذه الظواهر ، التي تلهي عامة المسلمين عن أهداف السياسة الصينية . التي تسعى على تهجير مائتي مليون صيني بوذي إلى تلك البلاد المسلمة ، وتكون كافية في امتصاص المسلمين بالأغلبية الصينية عرقيا وثقافيا ودينيا واقتصاديا . ذلك لأن المسلمين محرومون من التعليم الديني بل وغيره من أنواع التعليم بدليل تفشي الأمية بينهم ، ومحرومون من العمل في الأجهزة الحكومية والصناعية . إلا بالقدر الذي يساعد الحكم الصيني في تنفيذ سياسته الاستعمارية . بدليل انتشار البطالة والتدهور الاقتصادي والحضاري لتركستان الشرقية . واخيرا التركستانيون معرضون للابادة بدليل التفجيرات النووية ببلادهم بدون أن تتخذ الحكومة إجراءات السلامة اللازمة مع حرمان المسلمين من الرعاية الصحية والاجتماعية ..

الباب الثاني

أضخم تهجير أجنبي إلى بلد مسلم

الفصل الأول

نظام المقاطعة وسياسة التصيين

تركستان الشرقية التي يسميها الصينيون اليوم مقاطعة شنجانغ أويغور ذاتية الحكم ، (Xinjiang Uighur Autonomous Region) احتلتها امبراطورية الصين المانشورية ، بعد مقتل ملكها بدولت يعقوب بك عام ١٨٧٨م ، وضمتها إلى الصين مقاطعة ، وسمتها سنكيانغ (Sinkiang) أو شنجانغ (Xinjiang) أي المستعمرة الجديدة (New Dominion) وجعلت عاصمتها أورومجي بمرسوم صدر بتاريخ ١٨ نوفمبر عام ١٨٨٤م[١] . وكان هذا العمل إعلانا ببدأ سياسة التصيين الرسمية في تركستان الشرقية لاستئصال هويتها الاسلامية .

وقبل هذا التاريخ حكم المانشور ، وهم أباطرة الصين ، تركستان الشرقية حكما عسكريا على أنها مستعمرة في خارج حدود الصين ، وليس جزءا منها[٢] ، وأن سكانها الأويغور شعب

---

(1) Lattimore, O,ed : Pivot of Asia, Boston, 1950, p. 50.

(2) Macartney, G. : Eastern Turkestan : The Chinese as Rulers over an Alien Race, The Proceedings of the Central Asian Society, London, 1909.

يغاير الصينيين ، ويستلزم ادارتهم مستقلا . والحقت سلطتها مباشرة بالقصر المانشوري ، وتولى المانشور دون سواهم إدارتها[٣] . وكانت السلطة بيد الحاكم العسكري في إيلي ، يساعده ثلاثة حكام عسكريين في إيلي وتاربغتاي وياركند وخمسة قواد عسكريين في أوش ، أورمجي ، تورفان ، كوجنغ ، قورق أوسو «شيخو» وستة مفوضين في كاشغر وقراشهر وكوجار واقسو وخوتن وقمول ، ومساعدين مفوضين في أوش وقمول ، وكان هؤلاء الحكام جميعا من المانشور ، أو على الأقل من فرسانهم أما الادارة المدنية فقد كانت تتم بواسطة الزعماء المحليين[٤]

ولم يكن هذا الحكم العسكري الذي يميز تركستان الشرقية عن مقاطعات الصين الأخرى أمرا اعتباطيا ، بل كان تطبيق هذا النظام الخاص فيها لاعتبارات ثلاثة هي :

١ــ وضع سكان تركستان الشرقية تحت سلطة عسكرية قوية لمنع ثوراته لأنه شعب محتل .

٢ــ ترك إداراته في أيدي الزعماء المحليين ، لأنه شعب غير متحضر .

٣ــ تركستان الشرقية بلاد مستعمرة يكون للمانشور وحدهم

---

(٣) عبد الله تيمه ن : ماحولا ربيث حيى توركستاني إدارة قيلش سياسني ، حال تسكرى ، تيوان ١٩٧٩ سال ٥ ص ٨ .

(4) Wen-Djang Chu : The Moslem Rebellion in North-West China : Mouton Co., The Hague, 1966, P-191.

استغلالها وإدارتها[٥] .

بيد أن هذا النظام العسكري لم يكن سوى تشديد السطوة على المسلمين وتدمير كيانهم إذ استخدم المانشور سياسة «فرق تسد» وسياسة التهديد والتخويف وهي التي يستعملها الاستعمار عادة في فرض سيطرته على الشعوب الأجنبية ، وخاصة لأن الأويغور شعب كثير الثورات والانتفاضات[٦] ، حتى أن الصينيين يرددون المثل القائل «الأويغور ينتفضون مرة كل خمسة عشر عاما ويقومون بثورة عارمة كل ثلاثين عاما»[٧] . وقد عانى المسلمون شتى أنواع الظلم والأضطهاد والابادة والقتل الجماعي ، بشهادة كتابهم الصينيين أمثال تسنغ وينغ وو ، (Tseng Weng-Wu)[٨] إذ بلغ عدد القتلى في هذه الفترة مليون شخص فيها[٩] . وقد أبيد سكان منطقة جونغاريا شمال تركستان الشرقية تقريبا ، حيث تشير المصادر الصينية بأنه قتل ٥٠٪ من سكان جونغاريا البالغ عددهم ٦٠٠,٠٠٠

---

(5) Ibid P-191.

(٦) عبدالله تيمه ن : مانجولا رنيك جيني توركستاني إدارة قيليش سياستي ، ص ٥ .

(٧) ئه خه ت توردى : ئونتولغان كشيله ر ، قه شقة رئويغور نه شرياتى قه شقه ر ، ١٩٨٨ ص ١٥٢ .

(8) Tseng, Wen-wu : Chung-Kuo Ching-ying Hsi Shih : Shanghai Commercial Press : 1936.

(٨) تاريخ الادارة والسياسة الصينية في بلدان العرب .

(9) Fleming, P. : News from Tartary, London, 1945, P-247.

نسمة[١٠] ، ومات منهم بالمرض ٢٠٪ ، وهرب ٢٠٪ منهم إلى سهول سيبيريا الجنوبية ، وتفرق منهم ١٠٪ في البلاد[١١] . ثم إضطر المانشور على تعمير جونغاريا بالتهجير الاجباري ، حيث نُقل إليها المانشور من بكين ، وقبائل سولون وشيوه من منطقة آمور في مانشوريا ، وقبائل داغوار ومغول من منغوليا ، ومسلمين صينيين «خوى» من مقاطعتي كَانسو وشنسي . كما نقل عشرات الآلاف من المسلمين من جنوب تركستان الشرقية إلى شمالها ، منهم ١٢,٠٠٠ شخص من كاشغر وحدها[١٢] . وقد عرف هؤلاء المهجرين المسلمين في منفاهم باسم «ترانجي» . وهناك العديد من قصص المآسي ، التي ظهرت في هذه الفترة ، أشهرها قصة نوزكوم[١٣] . وقد سجل الشيخ بلال بن يوسف ذلك في كتابه «درملوك جين» ، الذي وضعه عام ١٨٧٥ ، ونشره المستشرق الروسي ن . ن بانتوسوف في قازان[١٤] . وقد جعل المانشور تركستان الشرقية منفا ومعسكرا للأعمال الشاقة والسخرة للمجرمين والعصاة الصينيين ، وكان المجرمون على مختلف جرائمهم المدنية والحكومية ، يرسلون من أنحاء الصين إلى لانجو عاصمة مقاطعة كانسو ، الذي

(10) Wen Djang Chu : The Moslem Rebellion in North-West China.

(11) Lattimore, O. : Pivot of Asia, P-195. Ibid P-195.

(١٣)ملابلال بن ملا يوسف «نوركوم» بولاق زوربالى ، ئوروبحى ١٩٨١ سان (١) ص ٢٠٨ ــ ٢٢٥ .

(14) Pantasov, N.Y. : Vonia Musalman Pritiv Kitaitsev; tekst, Narechiia Tranchi Vyp 1-11 Kazan 1800-1801.

يعتبر المدخل الرئيسي إلى تركستان الشرقية ، ومنها يرسلون إلى معتقلات السخرة هناك . ويوضع على رأس المجرم علامة مكتوب عليها (Wai Ch'ien) مرسل إلى منطقة الحدود . ولم يكن يسمح بعودة المنفى إلى وطنه بعد إنتهاء فترة حكمه بل يجبر على الاقامة والاستيطان فيها ، ومن يساعد على قمع حركة المسلمين تحسن الدولة معاملته وتطلق سراحه[١٥] .

ولم تكن الامبراطورية المانشورية ترخص لهجرة الصينيين إلى تركستان الشرقية والاستيطان فيها ، حتى أن التجار الصينيين لا يدخلون إليها إلا بجواز خاص ، ثم يعقب على خروجهم منها ، ويعاقب المحليين الذين يتسترون عليهم[١٦] ، ويقال أن الامبراطورية المانشورية أرادت أن تكون تركستان الشرقية لها وحدها .

ولكن هذا النظام الذي إنفردت به تركستان الشرقية في الامبراطورية المانشورية في الصين ، وارتباطها المباشر بالعائلة المالكة ، وتحديد هجرة الصينيين إليها ، مع ما تميز به من قسوة وعنف نحو المسلمين ، أثار أطماع رجال الدولة الصينيين ومطالبتهم على تحويلها إلى مقاطعة ومساواتها في الادارة مع بقية مقاطعات الصين .

---

(15) Josephine, chou Nailene : Frontier Studies and Changing.
Frontier Administration in Late Ch'ing China
The case of Sinkiang 1759-1911
Ph.D. University of Washington, 1976, P-52 and 80.

(١٦)عبدالله تيمه ن : مانجولا رنيك جيبى توركستاني إدارة قيلش سياستي ، تيوان عام ١٩٨٠ سان ٦ ، ص ٧٠ .

فقد رأى تسوتسونغ تانغ (Tso Tsung-t'ang) القائد الذي تزعم غزوها واحتلالها ، إن هذا النظام لم يكن فعالاً على قمع ثورات المسلمين واخضاعهم للاستعمار المانشوري الصيني ، وطالب في مذكرته المؤرخة في ٢٦ يوليو ١٨٧٧ بإلغاء نظام الحكم العسكري في تركستان الشرقية . وتحويلها إلى مقاطعة داخل الادارة الصينية[١٧] بتطبيق ما يلي :

١ــ جعل أورومجي عاصمة لمقاطعة تركستان الشرقية ، وتعيين والى عام عليها وإلغاء الحكام والمفوضين العسكريين . وتقسيم المقاطعة إلى ولايات يتولاها حكام صينيون أو مانشور ، مع استخدام الرؤساء المحليين مأجورين وليس موظفين رسميين[١٨] ، في تصريف الأمور المحلية ، وجمع الضرائب من المسلمين .

٢ــ تهجير الصينيين من مناطق الكثافة السكانية أو المتضررة بالمجاعة في الصين إلى تركستان الشرقية[١٩] ، وتشجيع التجار والجنود المتقاعدين والمدنيين في الاستيطان بها[٢٠] ، واستصلاح أراضيها الزراعية لتوفير المؤن وجعلها قاعدة إقتصادية للموظفين الصينيين على قمع ثورات المسلمين ، وصد الغزو الروسي وتوطين الجنود بها ،

---

(17) Ibid P-221.

(18) Wen Djang chu : The Moslem Rebellion in North-West China 1862-1878, P-193. (19) Ibid P-192.

(20) Josephine, C.N. : Frontier Studies, P-221.

لاستغلال ثرواتها الزراعية والمعدنية والحيوانية لزيادة الميزانية والايفاء بمصروفات إدارة المقاطعة[21] .

٣ــ نشر الثقافة واللغة الصينية بين المسلمين من خلال إنشاء مدارس صينية وفرض العادات الاجتماعية الصينية على المسلمين . واستخدام اللغتين الصينية والمحلية في الادارة المحلية ، لأن فوارق الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في زعمه ستدفع المسلمين إلى تعلم اللغة الصينية والتأثر بالحضارة الصينية الغالبة[22] والانصهار في المجتمع السياسي الصيني ، الذي يتحكم فيه مبادىء كونفوشيوس البوذية[23] .

والحقيقة أن احتلال تركستان الشرقية وتحويلها إلى مقاطعة بعناد واصرار تسوتسونغ تانغ ، كان تحقيقا لأحلام كونغ زوجن (Kung Tzu-Chen) (١٧٩٢ ــ ١٨٤١) الذي ذكره في كتابه «اقتراح بجعل بلاد الغرب مقاطعة Hsi-yu chih hsing Shengi) ، حيث طالب بضم البلاد التي تقع في الغرب إلى الصين ، ذلك لأن الشرق والجنوب محاط بالبحر ، ولا يمكن التوسع البشري إلا نحو الغرب . ولم يتوقف الأمر إلى هذا الحد ، بل تخيل وى يوان (١٧٩٤ ــ ١٨٥٦) (Wei Yuan) في كتابه سجل الاستغلال الامبراطوري الحربي (Sheng wu

---

(21) Ibid P-226.
(22) Ibid P-263.
(23) Ibid P-262.

chi) ، ضم بلاد القازاق والقيرغيز وافغانستان وكشمير وغيرها إلى الصين ، لأنها أرض شاسعة تستطيع استيعاب الاكتظاظ السكاني في الصين ، لما فيها من إمكانات زراعية وثروات معدنية[٢٤] .

لقد تولى ليوجين تانغ (Lui Chin'ang) (١٨٨٤ ــ ١٨٩٢) منصب أول حاكم عام لمقاطعة «تركستان الشرقية» ، وتلاه تاومو (T'ao Mo) (١٨٩٢ ــ ١٨٩٧) ، وعمل الاثنان على فرض الادارة الصينية في تركستان الشرقية وتحويلها إلى مقاطعة صينية لانفاذ سياسة التصيين البشري والثقافي ، لاستئصال هويتها الاسلامية وضمها كلية إلى الصين . وكان فتح المدارس الصينية ونشر الثقافة واللغة الصينية من أوائل مهام الولاة ، للاسراع في عملية الامتصاص الثقافي للمسلمين ، ولم يكن يحتمل الانتظار حتى يتحول الناس طواعية إلى مثقفين صينيين وخصصت الحكومة المحلية المبالغ ، لانشاء المدارس وتجنيد موظفي الجيش مدرسين فيها وتشجيع التحاق الطلاب فيها بمكافآت وإغراءات مادية ومعنوية ، كما أنشأ مطبعة في أورومجي لطبع الكتب الدراسية ، ولكن إقبال المسلمين لهذه المدارس الصينية ، كان نادراً ، ولم تؤدي الضغوط الحكومية إلا إلى زيادة كره المسلمين ومقاومتهم لها . فقد كان المسلم يفضل أن يذهب إلى مكتب يعني كتاب في مسجد ، من أن يلتحق بمدرسة حكومية . وكان أغنياء المسلمين يستأجرون

(٢٤) المصدر نفسه ص ٨١ ــ ١٤٥ .

أبناء الفقراء لارسالهم إلى المدارس الصينية بدلا من أبناءهم[٢٥] ، ولما ضاق الأمر عليهم ، اضطر بعض المسلمين على الهجرة إلى تركستان الغربية ، وعلى طلب الجنسية البريطانية من القنصلية البريطانية في كاشغر[٢٦] ، ومع ذلك فقد بلغ عدد المدارس الحكومية (٦٢٠) مدرسة تضم ١٦٠٠٠ طالبا من الصينيين والمانشور والمسلمين في عام ١٩١١م[٢٧] .

وإلى جانب هذه المدارس الصينية . أنشأ الصينيون معابد لهم في مناطق إسلامية ، واجبر المسلمون على زيارتها وتقديس رجال الدين البوذي . ويذكر ليودنجي ، وهو كاتب صيني معاصر ، أن بناء المعابد إزدهر بعد غزو تسوتسو تانغ لتركستان الشرقية لغاية عهد ولاية يانغ زينغ شين (Yang Tsing-hsin) عام ١٩١١م . ويعدد ٢١ معبدا رئيسيا في تركستان الشرقية[٢٨] ، ولا شك أن الهدف الأساسي لهذه المعابد ، هو التأثر الديني والاجتماعي على المسلمين . علاوة على تشجيع الصينيين حركات التنصير الأوروبية في تركستان ، ومن أهمها بعثة التنصير

---

(٢٥) المصدر نفسه ص ٢٦٣ — ٢٦٤ .

(٢٦) المصدر نفسه ص ٢٩٩ .

(27) Lee Fu-Hsiong : The Turkic- Moslem Problem in Sinkiang : A Case Study of the Chinese Communists Nationality Policy, Ph.D. Rutgers University, 1973, P-14.

(٢٨)ليودنجى «شنجاكنيك يقينقى درويديكي ئباده تخانا ساراى مه رهو مده ر ساري» شنحانك تاريخ مالتريا للرى شنجانك خه لق نشرياتي ئوروبجى ١٩٨٥ سان ١٤ ص ٢١١ .

السويدية (Svenska Mission Stiyckeriet) في كاشغر وياركند ، وبعثة الصين الداخلية (China Inland Mission) التي نظمها البريطانيون والأمريكان في أورومجي ، ومن رجالها جورج هنتر . (George Hunter) .

وإذ كان تطبيق سياسة تصيين سكان تركستان الشرقية ثقافيا واجتماعيا ، بدأ عقب تحويلها إلى مقاطعة ، وتأسيس الادارة المدنية فيها ، فإن سياسة التهجير والتوطين الصيني فيها ، حدث خلال الغزو الصيني لها . فقد جلب إليها تسوتسونغ تانغ أسر وعوائل الجنود والموظفين الصينيين العاملين من مختلف المناطق الصينية ، كما منح امتيازات إقتصادية لتجار صينيين من مقاطعة تينسين (Tientsin) مقابل تأمين قروض محلية لعمليات الغزو في تركستان الشرقية ، وأنشأ مراكز في أورومجي لاستقبال المهجرين الصينيين ، وتوطينهم في أرض المسلمين الزراعية . وطبقا لافادة جاو يين جي (Jao Yin-chi) الذي تولى منصب الوالي العام في مقاطعة تركستان الشرقية عام ١٨٩٧ ، فإن البلاد كانت تستقبل ما بين ١٠٠ — ٤٠٠ مهجر صيني شهريا[٢٩] . وارتبط المهجرون الصينيون عموما بمناطق الولاة الصينيين القادمين منها أصلا في الصين ، فغالبية المهجرين في عهد تسوتسونغ تانغ كان من مقاطعة هونان ، حتى قيل أن تركستان الشرقية غدت مستعمرة هونانية[٣٠] . وفي

(29) Josephine, C.N. : Frontier Studies, P-267.

(30) Lattimore, O. : Pivot of Asia, P 140.

عهد يانغ تسنغ هسين (Yang Tseng Hsin) الذي كان من مقاطعة يوننان ، قدم إليها المستوطنون من يوننان (Yunnan) ، وفي عهد جين شوجن (Chin Shu-jen) الذي كان من مقاطعة كانسو جلب إليها صينيين من كانسوا ، وهكذا كان الولاة الصينيون يستغلون نفوذهم السياسي والعسكري على نهب ومصادرة أراضي المسلمين الزراعية ، ومنحها للمهاجرين الصينيين ، وتوطينهم فيها . مما أدى إلى سخط المسلمين واستياءهم ، واحيانا على الثورة ضد الاستبداد والظلم . كما حدث في عام ١٩٣٠م حينما أمر الوالي العام جين شوجن (Chin Shu-jen) بتوطين ثمانين مهجرا صينيا من مقاطعة كانسو في أراضي المسلمين التي صودرت في منطقة قمول .[٣١]

كان الرفض الوطني لعمليات التصيين والامتصاص الثقافي والعرقي قويا وشاملا في تركستان الشرقية . فقد رفض المسلمون المدارس الحكومية وبدأ العلماء والمفكرون في الاهتمام بالتعليم الاسلامي . فوضع الشيخ عبدالقادر داملا جملة كتب في التعليم الحديث ، ودعى لمحاربة الأمية[٣٢] . واستقدم الوطنيون أساتذة من تركيا وفتح بمساعدتهم معهدا لاعداد المعلمين في عام ١٩٠٧م[٣٣] . وتنبه المسلمون إلى أهداف السياسة الصينية

---

(٣١) المصدر نفسه ص ٦٨ .

(٣٢)ئابد للاتاليب ئويغور ماثاريبي تاريخيدين ئوجركلار ، شنجاك خه لق نه شرياتي ئوروججى ١٩٨٧ ص ٨١ .

(٣٣) المصدر نفسه ص ٩٢ .

في الاستيطان واستئصال الهوية الاسلامية لهم . وكانت ثورة مدينة قمول عام ١٩٣٠م تتويجا للانتفاضة الشعبية حيث انطلقت شرارتها بتوطين ثمانين صينيا ومحاولة حاكمها جانغ مو (ChangMu) الصيني في الزواج من فتاة مسلمة[٣٤] . فقتل المسلمون الحاكم وجميع الصينيين في مدينة قمول . وثارت جموعهم ضد الاستبداد الصيني في كل أرجاء البلاد ، حتى تكونت جمهورية تركستان الشرقية المسلمة بتاريخ ١٢ نوفمبر ١٩٣٣م . ولكن الوالى الصيني شنغ شي تساى استنجد بالاتحاد السوفياتي ، وبعث الأخير قواته الحربية وقضى على حكومة الثوار المسلمين .

ثم عاود المسلمون الثورة ضد الحكم الصيني على أثر توطين أكثر من ٤٠٠٠ صيني من مقاطعة هونان الصينية في مدينة كوجنغ تز في شمال تركستان الشرقية فيما بين ١٩٤٢ — ١٩٤٣م[٣٥] ، وانتهت الثورة بتدخل الاتحاد السوفياتي أيضا ، وتوقيع معاهدة بين ثوار التركستانيين وجمهورية الصين بتاريخ ٦ يونيه ١٩٤٦م ، تضمنت حق المسلمين في إنتخاب حكومتهم المحلية واستعمال اللغة التركستانية في الادارات الحكومية والتعليم ، وتشكيل الجيش الوطني ، ومناطق تواجده في تركستان الشرقية مع التأكيد على الحرية الدينية واحترام العقائد

(34) Forbes, Andrew D.W. : Warlords and Muslims in Chinese Central Asia, Cambridge University Press, 1986, P-48.

(٣٥) المصدر نفسه ص ٧ .

والأعراف الاجتماعية ، وتحقيق فرص إقتصادية لأبناء البلاد المحليين .

في الواقع كان الوجود الصيني وجودا إداريا وعسكريا غير مستقر قبل الحكم الصيني الشيوعي في تركستان الشرقية ، التي كانت في نظر الصينيين حينذاك تمثل منطقة استثمار تجاري . فالصينيون موظفون أو مهجرون كان هدفهم الأول هو الاثراء ثم العودة إلى موطنهم الأصلي .. وكانت إقامتهم فيها مؤقتة ، علاوة أن نفور المسلمين منهم والأحداث الدامية ، التي تقع ضدهم وتعرضهم إلى القتل والتشريد خلال الثورات الاسلامية ، لا تتيح لهم فرص الاستقرار فيها إلا نادرا . ولم يحدث أن أصبح الصينيون أكثرية سكانية في أي منطقة فيها ، لأن غايات الموظفين إنحصرت في إنجاز المهمة ثم إنتهاز الفرصة على العودة إلى الموطن الأصلي ، مع أن الحكومة الصينية رصدت مكافآت وامتيازات مالية واجتماعية للمهجرين للاستيطان فيها . وكان الوجود الصيني ينحصر قبيل الحكم الشيوعي ، ويتمثل عموما في أفراد الجيش والموظفين والتجار الصينيين . وقد بلغ عددهم ٢٠٢,٢٣٩ نسمة بنسبة ٥,٤٤٪ من إجمالي السكان البالغ عددهم ٣,٧٣٠,٠٦١ في عام ١٩٤٠م[٣٦] .

---

(36) Lattimore, O. : Pivot of Asia, P-79.

الفصل الثاني

عمليات التهجير الصيني

كان المانشور والصينيون عموماً ، ينظرون إلى المسلمين الأتراك على أنهم شعب مسلم . وطنهم تركستان ، التي عرفت أحياناً باسم خوى جيانغ (Hui Chiang) أي بلاد المسلمين[1] ، وهدفهم هو فرض السيادة عليهم وامتصاصهم واستعمار بلادهم . وجاء الوالي شنغ شي تساى (Sheng Shih Ts'ai) (١٩٣٤ ــ ١٩٤٤) وهو صنيع روسيا وعضو الحزب السوفياتي الشيوعي ، وباسم التقدم والتطور ، نفذ السياسة السوفياتية في تمزيق الشعب الواحد ، إلى قبائل وعشائر وطوائف ، لا يستند في ذلك إلا على هوى سياسي في التحكم[2] والاستبداد الاستعماري . فقسم سكان تركستان الشرقية إلى أربع عشرة قومية وهي :

(أ) الأويغور ــ القازاق ــ القيرغيز ــ الاوزبك ــ التتار ــ الترانجي : وكلهم من قبائل الترك المسلمة .

(ب) التاجيك : جماعة إيرانية الأصل مستتركة يتوزع أفرادها في جنوب تركستان وشمال باكستان وافغانستان .

(ج) المغول : وأكثرهم من المهجرين إليها خلال الحكم

---

(١) عبدالله تيمه ن : مانحولار بيك حيبي توركستانى إدارة هيلش سياستى ، حال تكرى ، تيواں عام ١٩٧٨ سان ٣ ص ٥٣ .

(2) Lattimore, O. : Pivot of Asia, P-110.

المانشوري الصيني .

(د) المانشو ــ سولون ــ شيوه : وهم من قبائل مانشورية نقلوا إليها خلال الحكم المانشوري .

(هـ) المسلمون الصينيون : (خوى ــ دونكان) وهم من المهجرين إليها من مقاطعتي كانسو وشنسي في عهد الحكم المانشوري الصيني .

(و) الصينيون : «هان» وهم الموظفون المدنيون والعسكريون والمجرمون المنفيون والتجار المرابون .

(ز) الروس : وهم اللاجئون إليها بعد الثورة الشيوعية في روسيا عام ١٩١٧ .

وقد استهدف شنغ شي تساي بهذا التصنيف البشرى إضفاء الصبغة القانونية على وجود المهجرين الصينيين وغيرهم ، الذين نقلهم الحكم الاستعماري وأسكنهم بالقوة في تركستان الشرقية ، ومنحهم حقوق المواطنة كغيرهم من السكان الأصليين في هذه البلاد المسلمة .

ثم جاء الصينيون الشيوعيون إلى الحكم في عام ١٩٤٩م ، وكان أمل الشيوعيين الوطنيين فيهم والذين غرتهم الوعود الزائفة ، وهم جميعا تلاميذ المدرسة السوفياتية الشيوعية بأن يفي الصينيون بعهودهم السابقة ، على منح حق تقرير المصير لشعب تركستان الشرقية في الاستقلال والانفصال عن الصين ، على غرار ما تم لجمهورية منغوليا الشعبية ، أو على الأقل تكوين إتحاد فيدرالي مع الصين مثل الاتحاد السوفياتي .. كما

تضمن دستور جمهورية الصين السوفياتية ، الذي اعتمده المؤتمر الأول لعموم الصين السوفياتية في ٧ نوفمبر ١٩٣١م حيث جاء فيه :

«تعترف حكومة الصين السوفياتية بحق تقرير المصير للأقليات الوطنية في الصين بحيث تستطيع إعلان إنفصالها التام عن الصين وتشكيل حكومتها المستقلة . ويتمتع كل القوميات المغول والأويغور والتبت والمياو والكوريين وغيرهم بحقهم الكامل في تقرير المصير . ويمكنهم الانضمام إلى جمهورية الصين السوفياتية الفيدرالية أو الانفصال عنها وإقامة مؤسساتها للحكم الذاتي ويجب أن يشجع النظام السوفياتي تطور ثقافات ولغات الاقليات القومية .»[٣]

بيد أن الصينيين الشيوعيين بعد تولي السلطة ودخول قواتهم إلى تركستان الشرقية بتسهيل الشيوعيين الوطنيين وعلى رأسهم برهان شهيدي رئيس الحكومة المحلية آنذاك ، تغيرت سياستهم ، وظهر سوء طويتهم ، حيث وضعت خطة في التخلص من الزعماء الوطنيين ، فقتل عصبة منهم بحادث سقوط طائرة مفتعلة في ١٥ أغسطس ١٩٤٩م[٤]. ثم قبض على رجال الدين والفكر والوطنيين بتهم الرأسمالية ومعاداة النظام الشيوعي ، حتى إذا سكتت الأصوات بسياسة الرعب والبطش ، قرر النظام الصيني الشيوعي معالجة قضية تركستان

(3) Lee Fu-Hsiang : The Turkic-Moslem Problem In Sinkiang, P-86.

(4) Forbes, A. : Warlords and Muslims in Chinese Central Asia, P-221.

الشرقية وشعبها المسلم .، بموجب البرنامج الذي وضعه على تشكيل الحكم الذاتي الاقليمي للأقليات العرقية في ٩ أغسطس ١٩٥٢م(٥) ، وكان الهدف من ذلك ما يلي :

١ـــ ضم تركستان الشرقية إلى الصين ، واعتبارها جزءا لا يتجزأ منها وأن سكانها الذين صنفهم شنغ شي تساى هم أقليات عرقية ، تعيش مع غيرها من القوميات في الصين .

٢ـــ إقامة حكم ذاتي صوري ، وتقسيم تركستان الشرقية إلى مناطق ووحدات ذاتية الحكم ، لكل قومية من الأقليات العرقية ، واستبعاد القومية الصينية من هذا التقسيم ، واعتبارها القومية الرئيسية ، وتعزيز السلطة في يدها .

٣ـــ تكثيف التهجير والتوطين الصيني في تركستان الشرقية ، لأن الكثرة العددية ، كما يزعمون ، ستؤدي إلى امتصاص الأقليات ثقافيا واجتماعيا واستئصال كيانها بالهيمنة الاقتصادية والسياسية .

وكان تطبيق سياسة الصين للحكم الذاتي الذي تم على وضعه الحالي في تركستان الشرقية ، وعرف باسم مقاطعة شنجانغ أو يغور ذاتية الحكم في أول أكتوبر عام ١٩٥٥ ، يعني عمليا ، تولي الموظفين الصينيين السلطة الفعلية في إدارة المقاطعة ، والحكم اللامباشر الذي تلبس به ، اقترن بسياسة

---

(5) Schwarz, H.G. : Chinese Policies Towards Minorities,. An Essay and Document, Western Washington State College, 1971, P-63.

تكثيف الهجرة الصينية وتوسيع سلطة الادارة المركزية على منطقة الحكم الذاتي ، وعمل نظام الحكم على تحقيق أهداف السياسة الصينية ، ولم تكن الحقوق التي إلتزم بها نحو مشاركة الشعب في الحكم ، وتحقيق مصالحهم الذاتية ، إلا وعود جوفاء . إذ قال سيف الدين عزيزي في ديسمبر ١٩٥٧م : بأن الشعب غير راض عن الحكم الذاتي ، الذي يطبق عليه ويعارض استنزاف الأموال والثروات من تركستان الشرقية .. وما يتم هو أن جميع القرارات تصادق عليها السلطة المركزية في بكين ، وأن سلطة الحكم المحلي ترتبط بالحزب الشيوعي الصيني ، الذي يسيطر عليه الصينيون والشيوعيون المحليون ، وأن الشعب الذي وعد بالمساواة السياسية ، يخضع لقيادة وسيطرة الصينيين[٦] .

وإذا كان تحويل الحكم العسكري في تركستان الشرقية إلى حكم مدني وضمها مقاطعة إلى الصين ، بالمرسوم الصادر في ١٨ نوفمبر ١٨٨٤ ، يشكل انعطافا تاريخيا في مصيرها ، فإن تحويل الحكم فيها إلى حكم ذاتي ، بموجب القرار الصادر في ١٩ أغسطس ١٩٥٢م ، يعتبر تكريس السلطة الاستعمارية وتطبيق سياسة التصيين ، ومحو الشخصية الاسلامية لسكانها المسلمون ، وتكثيف التهجير الصيني لامتصاص المسلمين بالأغلبية الصينية تدريجيا .

---

(6) Lo J.P. : Five Years of the Sinkiang-Uigur Autonomous Region, 1955-1960. : China Quarterly, V0l. VII, (Oct., Dec., 1961), P-102.

التهجير الصيني ونسبته :

جـــدول (١)

سكان تركستان الشرقية قبل الحكم الشيوعي

بلغ عدد سكان تركستان الشرقية ٣,٧٣٠,٠٦١ نسمة في إحصاء عام ١٩٤٠م حسب القوميات التي صنفها شنغ شي سي تساى كالآتي :

الأويغور	٢,٩٠٠,١٧٣
القازاق	٣١٨,٧١٦
القيرغيز	٦٥,٢٤٨
الترانجي	٤١,٣٠٧
الأوزبك	٧,٩٦٦
التتار	٤,٦٠١
التاجيك	٨,٨٦٧
المسلمون الصينيون «خوى»	٩٢,١٤٦
المغول	٦٣,٠١٨
المانشو	٦٧٠
الشيو	٩,٢٠٣
السولون	٢,٤٨٩
الروس	١٣,٤٠٨
الصينيون «هان»	٢٠٢,٢٤٩ [٧]

(7) Lattimore, O. : Pivot of Asia, P-110.

المسلمون منهم ٣,٤٣٩,٠٢٤ بنسبة ٩٢,٢٪ ، ونسبة المسلمين الأتراك عموما ٨٩,٧٢٪ ، ونسبة الاويغور ٧٧,٧٥٪ ، ونسبة الصينيين الوثنيين ٥,٤٢٪ ، ونسبة المسلمين الصينيين ٢,٤٧٪ ، ونسبة القوميات الأخرى ٢,٣٨٪ ، حيث بلغ عددهم ٨٨,٧٨٨ نسمة .

جدول (٢)

التزايد السكاني ونسبته في تركستان الشرقية خلال الحكم الشيوعي

اسم القومية	١٩٤٦		١٩٥٣		١٩٦٧		١٩٧٣		١٩٨٢	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
الأويغور	٣٠٦٧٨٠٤	٧٦,٤٨	٣٦٤٠٠٠٠	٧٤,٧	٤,٩٤٣,٠٠٠	٦١,٧٩	٥١٠٠٠٠٠	٥١,١١	٥٩٤٩٦٥٥	٤٥,٤٨
القازاق	٤٣٨٥٧٥	١٠,٩٣	٤٧٥٠٠٠	٩,٧	٦٤٣٠٠٠	٨,٠٤	٧٠٠٠٠٠	٧,٠٢	٩٠٣٣٣٥	٦,٩١
القيرغيز	٦٥٩٢٣	١,٦٤	٧٠٠٠٠	١,٤	٩٥٠٠٠	١,١٩	١٠٥٠٠٠	١,٠٥	١١٢٩٧٣	٠,٨٦
الأوزبك	١٠٢٢٤	٠,٢٦	٨٠٠٠	٠,٢	١٨٠٠٠	٠,٢٢	١٨٠٠٠	٠,١٨	١٢٤٣٣	١,٠٩٦
التتار	٥٦١٤	٠,١٤	٥٠٠٠	٠,١	٨٠٠٠	٠,١	٩٠٠٠	٠,٠٩	٤١٠٦	,٠٣٢
التاجيك	٨٢١٠	٠,٢١	١٥٠٠٠	٠,٣	١٩٠٠٠	٠,٢٣	٢٠٠٠٠	٠,٢٠	٢٦٤٨٤	٠,٢٠
المسلمون									٥٧٠٧٨٩	٤,٣٦
الصينيون	٩٩٦٠٧	٢,٤٨	٢٠٠٠٠٠	٤,١	٢٧١٠٠٠	٣,٣٩	٣٠٠٠٠٠	٣,٠١		
المانشو	٧٦٢	٠,٠٢							٩١٣٧	٠,٠٧١
شيوه	١٠٦٢٦	٠,٢٧	٢٠٠٠٠	٠,٤	٣٣٠٠٠	٠,٤١	٣٦٠٠٠	٠,٣٦	٢٧٣٦٤	٠,٢١
سولون	٢٥٠٦	٠,٠٦								
المغول	٥٩٦٨٦	١,٤٩	١٢٠٠٠٠	٢,٥	١٦٣٠٠٠	٢,٠٤	١٨٠٠٠٠	١,٨٠	١٢١٨٣٠	٠,٩٣
الروس	١٩٣٩٢	٠,٤٨	١٣٠٠٠	٠,٣	١٦٠٠٠	٠,٢٠	١٠٠٠٠	٠,١٠	٢٦٦٢	٠,٠٢١
الصينيون	٢٢٢٤٠١	٥,٥٤	٣٠٠٠٠٠	٦,١	١,٧٩١٠٠٠	٢٢,٣٩	٣٥٠٠٠٠٠	٣٥,٠٨	٥٢٨٦٥٣٢	٤٠,٤١
آخرون	—	—	٨٠٠٠	٠,٢	—	—	—	—	٥٤,٣٣٣	٠,٤٢
المجموع	٤٠١١٣٣٠	٪١٠٠	٤٨٧٤٠٠٠	٪١٠٠	٨٠٠٠٠٠٠	٪١٠٠	٩٩٧٨٠٠٠	٪١٠٠	١٣٠٨١٦٣٣	٪١٠٠

جدول (٣)
المسلمون وانخفاض نسبتهم في تركستان الشرقية خلال الحكم الشيوعي

المسلمون وغيرهم	١٩٥٣		١٩٦٧		١٩٧٣		١٩٨٢	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
المسلمون الاتراك	٤٢١٣٠٠٠	٨٦,٤٤	٥٧٢٦٠٠٠	٧١,٥٧	٥٩٥٢٠٠٠	٥٩,٦٥	٧٠١١٩٣١	٥٣,٦٠
المسلمون المغول								
دونغ شيانغ	–		–		–		٤٠٣١٨	٠,٣١
المسلمون الصينيون	٢٠٠٠٠٠	٤,١١	٢٧١٠٠٠	٣,٣٩	٣٠٠٠٠٠	٣	٥٧٠٧٨٩	٤,٣٦
المسلمون عموما	٤٤١٣٠٠٠	٩٠,٥٥	٥٩٩٧٠٠٠	٧٤,٩٦	٦٢٥٢٠٠٠	٦٢,٦٥	٧٦٢٣٠٣٨	٥٨,٢٧
غير المسلمون	٤٦١٠٠٠	٠٩,٤٥	٢٠٠٣٠٠٠	٢٥,٠٤	٣٧٢٦٠٠٠	٣٧,٣٥	٥٤٥٨٥٩٥	٤١,٧٣
الاجمالى	٤٨٧٤٠٠٠	١٠٠	٨٠٠٠٠٠٠	١٠٠	٩٩٧٨٠٠٠	١٠٠	١٣٠٨١٦٣٣	١٠٠

يشير كتاب «الأحوال العامة لمقاطعة شنجانغ أويغور ذاتية الحكم» ، وهو كتاب رسمي ، وضع بإشراف لجنة الشؤون القومية برئاسة السيد تيمور دوامت رئيس حكومة المقاطعة الحالي ، عام ١٩٨٥م «أنه في عام ١٩٤٩ كان سكان تركستان الشرقية ٤,٣٣٠,٠٠٠ نسمة وقد بلغ الآن (١٩٨٥م) أكثر من ١٣ مليون نسمة ، بمعنى أن عدد السكان بعد ثلاثين عاما من الحكم الشيوعي ، قد وصل إلى الضعف ، أي كانت الزيادة السنوية بنسبة ٦,٣٣ كل عام ، وإن أسباب هذه الزيادة مرجعها إلى مايلي :

١ــ إرتفاع التزايد الطبيعي بمعدل ٢,١ في السنة .

٢ــ هجرة أعداد كثيرة من داخل الصين إليها خلال السنوات الثلاثين الماضية ، حيث كان متوسط الهجرة السنوية عشرات الآلاف من المهجرين[١٣]

ويفيد الكتاب أن النمو الطبيعي لقوميات تركستان غير الصينية مرتفع حيث يتراوح بين ٢ ــ ٤ بالمائة في السنة (ص ١٩) . بيد أن الكتاب يوضح في جدوله في صفحة (٢٠) ، بأن نسبة النمو الطبيعي للاويغور فيما بين ١٩٤٩ ــ ١٩٧٩ كانت بمعدل ١,٩٢٪ ، حيث كان عددهم ٣,٢٩١,١٤٥ في عام ١٩٤٩ ، فوصل إلى ٥,٦٤١,٥٩٣ نسمة في عام ١٩٧٩م . والأويغور كما هو معروف القومية الرئيسية الأولى في تركستان الشرقية ، وهذه النسبة ١,٩٢ هي أقل من النسبة العامة

---

(١٣) المصدر نفسه ص ١٩ .

٢,١ لنمو السكان في المقاطعة ، وأقل عن النسبة العامة ٢,٢٥ لعموم الصين . مما يثير جملة تساؤلات عن أسباب إنخفاض النمو الطبيعي للأويغور ، وارتفاعه عند المجموعات القومية الصغيرة الأخرى ، وكذلك الصينيين أيضا ، فقد تجنب الكتاب وضع نسبة مئوية أو معدل سنوي لتزايد الصينيين الطبيعي أو التهجيري في تركستان الشرقية . ولكن الجدول رقم (٢) يبين مقدار التزايد الصيني في تركستان الشرقية فبعد أن كان عددهم ٢٢٢,٤٠١ نسمة عام ١٩٤٦م ، و٣٠٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٥٣ ارتفع إلى ١٧٩١٠٠٠ نسمة عام ١٩٦٧ ثم ارتفع إلى ٣,٥٠٠,٠٠٠ عام ١٩٧٣م ، ثم إلى ٥,٥٣٤,٥٦٠ نسمة عام ١٩٨٦م . وبينما بلغ الأويغور عام ١٩٨٦ ضعف ما كان عددهم تقريبا عام ١٩٤٦ ، تزايد الصينيون خلال نفس الفترة ٢٤ ضعفاً . وأما من الناحية الاسلامية فقد كان نسبة المسلمين ٩٠,٥٥٪ وغير المسلمين ٩,٤٥٪ في عام ١٩٤٦ ثم تغيرت هذه النسبة في عام ١٩٨٢ حيث بلغ نسبة المسلمين ٥٨,٢٧٪ ونسبة غير المسلمين ٤١,٧٣٪ ، أي تضاعف غير المسلمين بنحو ثمانية أضعاف عددهم عام ١٩٤٦ بينما إنخفض المسلمون إلى أقل من ثلث نسبتهم في عام ١٩٤٦م .

وحيث أن الاحصائيات الرسمية لا توضح نسبة الزيادة الطبيعية ونسبة التهجير في تركستان الشرقية خلال الأعوام الماضية ، فإن السيد درو (Drew) قام بعملية حسابية بإستخدام

معدل الزيادة ٢,٢٥ في السنة لايضاح ذلك كالآتي : (١٤)

الأعـــوام	الزيـادة الطبيعية	التهجـير	إجمـــالي التزايد الصيني
منتصف ١٩٥٣ إلى نهاية ١٩٥٧	٣٢,٠٣٥	٢٥٣,٠٠٠	٢٨٥,٠٣٥
١٩٥٨ ــ ١٩٦٢	٦٨,٩٩١	٦٩٧,٣٠٧	٧٦٦,٢٩٨
١٩٦٣ ــ أبريل ١٩٦٧	١٣٤,٠٨٣	٣٠٥,٣٨٢	٤٣٩,٤٦٥

ومن هذا يتضح أن كثافة التهجير الصيني بدأ فعلا بعد الاستيلاء الشيوعي لتركستان الشرقية وازداد بالتدريج حتى وصل الذروة فيما بين ١٩٦٨ ــ ١٩٧٣م حيث بلغ معدل التهجير السنوي إليها أكثر من ٢٥٠,٠٠٠ صيني .

وبتطبيق نفس الطريقة ولكن مع استخدام معدل الزيادة الطبيعية ٢,١ في السنة كما ورد في الكتاب الرسمي فيكون كالآتي :

الأعـــوام	الزيادة الطبيعية	التهجـــير	إجمالي التزايـد
١٩٦٨/١٩٧٣	٤١٨,٤٨٥	١,٢٩٠,٥١٥	١,٧٠٩,٠٠٠
١٩٧٤/١٩٨٢	٨٦٣,٧٨٠	٩٢٢,٧٥٢	١,٧٨٦,٥٣٢

(14) Drew, W.J. : Sinkiang : The Land and the People, P-209.

ويظهر من ذلك أن التهجير الصيني إلي تركستان الشرقية يبلغ حالياً بمعدل مائة ألف مهجر صيني في السنة على الأقل ، وأن عدد المهجرين الصينيين حسب معطيات الاحصائيات الرسمية يزيد عن ٤,٥ مليون في عام ١٩٨٢ ، بيد أن التقارير الصحفية تؤكد ضعف هذا الرقم(١٥) .

وقد أدى هذا التهجير الصيني الكثيف إلى تغيير تام في التوزيع البشري في المدن ، وتحولها إلى مدن صينية ، فمثلا نسبة الصينيين في قراماى ٨٠٪ من جملة السكان ١٧٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٨٤(١٦) ، وفي شيخنزه ٩٠٪ من جملة السكان ١١٩,٠٠٠ عام ١٩٨٤(١٧) ، وفي مدينة أورومجي ، عاصمة تركستان الشرقية ، بلغت نسبة الصينيين ٧٤٪ من جملة السكان ١٦٠٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٨٤(١٨) ، بينما كانت نسبتهم ٣٦٪ فقط في عام ١٩٤٠م . ويقول الدبلوماسي الهندي مينون (Menon) الذي زار أوروجي عام ١٩٤٤ بأنه لم يكن يرى حينذاك وجها صينيا في السوق إلا نادراً ، وأن

---

(15) Wimbush, S.E. : The China Story ; Where now Xinjiang, Islamic World Review : Arabia No. 1987, P-7.

(16) China bends but there are walk still to climb : Arabia No. 43, March 1985, P-91.

(17) Lu Yun: Xinjiang : A Centre for Future Development, Beijing Review, Jan. 7, 1985.
(١٧) شنجاك ئويغور ئاپتونوم رايونيك ئوموى ئه هوالى ص ٣١ .

(18) BBC - London, 28 Jan. 1986.

الصينيين القلة يعيشون في حي منعزل[١٩] . أما في الوقت الحاضر فالوجوه الاسلامية أصبحت هي النادرة .

ومع أن التنوع العرقي بدأه أباطرة المانشور بتهجير قبائل مانشورية ومنغولية وصينية إلى تركستان الشرقية ، بعد ان كان أهلها الأصليون أتراكا مسلمين ، مع أقلية مغولية مستتركة ، إلا أن هذا التشكل زاد تعقيدا في الوقت الحاضر . فبعد أن كان عدد القوميات ثلاثة عشر قومية في عام ١٩٧٣ ، فقد زاد عددها بالتهجير إلى ٤٧ قومية في عام ١٩٨٢ ، منها قومية دونغ شيانغ وهم مسلمون مغوليون وعددهم ٤٠,٣١٨ نسمة ، وقومية سالار وهم مسلمون أتراك من مقاطعة كانسو وعددهم ٢,٩٤٥ نسمة ، وقومية التبت من التبت وعددهم ١٩٩٠ نسمة ، وقومية جوانغ (Chuang) من مقاطعتي كوانغ سي (Kwangsi) ، ويوننان (Yunnan) ، وعددهم ٤,٤٩٥ نسمة ، ويبلغ عدد أفراد بقية القوميات التي لم يرد أسماءها ٤,٥٨٥ نسمة .[٢٠]

وفي هذه الاحصائية الرسمية التي تمت عام ١٩٨٢ بلغ عدد سكان تركستان الشرقية ١٣,٠٨١,٦٣٣ نسمة ، وبلغ عدد الذكور ٦,٧٣٢,٧٩٢ بنسبة ٥١,٤٧٪ ، والاناث

---

(19) Wein, H.J. : The Historical and Geographical Role of Urumchi Capital of Chinese Central Asia.
Annals of the Association of American Geographers 53 : 4 Dec. 1963, P-455

(٢٠) شنجاك ئويغور ئاپتونوم رايونك ئومومى ئه هوالى ص ٦٦١ .

٦,٣٤٨,٨٤١ بنسبة ٤٨,٥٣٪ ، ويبلغ كثافة السكان في الجنوب بنسبة ٤٨٪ وفي شمالها بنسبة ٣٨٪ ، وفي شرقها بما فيها منطقة اورومجي ١٤٪ ، وازدادت كثافة السكان في تركستان الشرقية عموما من ٤,٥ شخص لكل واحد كم٢ عام ١٩٦٤ ، إلى ٨,١ شخص لكل واحد كم٢ عام ١٩٨٢ . ويبلغ نسبة الفلاحين ٢٨,٤٪ ، ونسبة الأمية ٢٠,٩٪ ، ونسبة الدارسين الابتدائيين ٣٣,٨٪ ، ونسبة خريجي المدارس المتوسطة ١٧,٥٪ ، ونسبة خريجي المدارس الثانوية ٦,٤٪ ، ونسبة الجامعيين ٠,٥٪ ، بمعدل ٤٦٧ جامعي لكل مائة ألف من السكان[٢١] .

---

(21) Arid, J.S. : The Preliminery Results of Chinese Census.
The China Quarterly No. 96, Dec. 1983, P-617.
Beijing Review, Vol. 27, No. 14, April 2, 1984.

الفصـــل الثالث

المهجرون الصينيون ومواطنهم وفئاتهم

عمل الشيوعيون الصينيون على تكثيف التهجير الصيني إلى تركستان الشرقية ، مع بدء سيطرتهم عليها في عام ١٩٤٩ ، وكانت قوات حكومة الجنرال شيانغ كاى شيك «الكومنتانغ» الذي استسلم أفرادها لهم ، مع الجنود الذين تم تسريحهم بعد الحرب الكورية عام ١٩٥٢[١] ، هم أوائل المهجرين والمستوطنين في تركستان الشرقية ، وقد بلغ عددهم أكثر من ٢٠٠,٠٠٠ صيني[٢] .

وفي الاجتماع الذي عقد بتاريخ ١١ اكتوبر ١٩٥٤ ، تذمرت حكومة مقاطعة تركستان الشرقية من التدفق الجماعي للمقاطعة ، وقد قيل في الاجتماع ، أن الحكومة لا تعرف عدد المهجرين إلى تركستان الشرقية[٣] . وفي ذات العام طافت فرق تجنيد حكومية مختلف مقاطعات ومدن الصين بهدف تجنيد عمال وشباب للمساهمة في بناء مناطق الحدود في تركستان

---

(1) McMillen, H.D. : Xinjiang and the Production and Construction Crops : A Han Organisation in non-Han Region : The Australian Journal of Chinese Affairs, 1981, No. 6.

(2) Heaton, W.R. : The Minorities and the Military in te China : Armed Forces and Society, Vol. 3, No. 2, Winter 1977.

(3) Schwarz, H.G. : Chinese Migration to North-West China and Inner Mangolia 1949-59 : The China Quarterly, Oct-Dec. 1963, P-63.

الشرقيـة[٤] ، وتم إرسال المهجريـن إليها من شاندونـــغ (Shangdong) وكيانغسو (Kiangsu) وان هوى (An hui) وهوبي (Hub-ie) وهونان (Honan) ، ومدن بكين ونانكين وشنغهاى وجونكين وغيرها . وقد بلغ عدد المهجرين من مقاطعة هونان وحدها ٤٠,٠٠٠ فلاحا ، تم توطينهم في مناس واقسو وقراشهر في عام ١٩٥٦[٥] . كما بلغ عدد المهجرين من مقاطعات كيانغسو وهوبى وان هوى أكثر من ١٠٠,٠٠٠ صيني عام ١٩٥٩[٦] .

والواقع أن تتبع مواطن التهجير الصيني وتحديد اعداد المهجرين من كل منطقة عملية معقدة ، وخاصة أن التهجير شمل مناطق الصين كلها ، على شكل زحف بشري مستمر نحو تركستان الشرقية ، ولكن يمكن أن تكون شنغهاى مثالا لايضاح ما تم في عمليات التهجير وما نتج عنها .

بدأ التهجير الصيني لمواطني شنغهاى مع إرسال معظم خريجي جامعة فوتان في شنغهاى البالغ عددهم ٦٣٠٠

(4) McMillen, H.D. : Xinjiang and the Production and Constrution, P-75.

(5) Schwarz, H.G. : Chinese Migration to North-West China, P-69.

(6) Holubnychij, Lydia : Chinese Treatment of Nationality Problems in Sinkiang. : The East Turkic Review No. 2, 1960,P-104.

شخصا إلى تركستان الشرقية عام ١٩٥٤م .(٧) ثم توالى التهجير من عام ١٩٥٥ حتى ١٩٥٦ ، حتى غدت مصدراً هاما للمهجرين الصينيين إلى تركستان الشرقية . وفي عام ١٩٥٩ كان ٦٠,٠٠٠ مهجرا من ١٠٠,٠٠٠ صيني من الذين تم توطينهم فيها من شباب شنغهای(٨) .

ونشرت جريدة الشعب المسائية الجديدة (Hsin-min Wan Pao) الصادرة في شنغهای بتاريخ ١ نوفمبر ١٩٦٣م ، أنباء عن نشاطات شباب مناطق شنغهای المهجرين إلى تركستان الشرقية في ذات العام ، منهم ١٣٠٠ شاب من منطقة هوانغ بو (Huangpu) يعملون في رابطة فلاح شباب سنكيانغ الشيوعيين ، وأكثر من ألف شاب من منطقة هونغ كو (Huang Ku) يعملون في مزرعة النصر رقم ٩ ، و٧٠٠ شاب من منطقة لووان (Lu Wan) في مزرعة النصر رقم ١٨ ، و١٢٠٠ شاب من منطقة جنغان (Chingan) . وفي ٢٥ أكتوبر أذيع عن وجود ٣٠,٠٠٠ شاب صيني من شنغهای في تركستان الشرقية في أكتوبر

(7) Schwarz, H.G. : Chinese Migration to North-West China, P-65.

(8) Weggel, Oskar : Xinjiang : Sinkiang : Das Zentralasiatische China Eine Landeskunde Hamburg, 1985, P-146.

(9) White Ill, Lynn T. : The Road to Urumchi. Approved Institutions in Search of Associations in Search of Attainable Goals During Pre 1968 Rustication from Shanghai. : The China Quarterly Sep. 1979, P-5-d.

١٩٦٣ . ومع بداية عام ١٩٦٥ بعث مكتب العمال ورابطة الشباب في شنغهاى ٥٠,٠٠٠ بطاقة تهنئة إلى شباب شنغهاى في تركستان الشرقية[١٠] ، وفي أوائل عام ١٩٦٥ ذكر أن ٧٠,٠٠٠ شاب من شنغهاى يعملون في جيش الانتاج والبناء في تركستان الشرقية ، وأن ٦٠,٠٠٠ يعملون في حوض تاريم . وفي عام ١٩٧٢ تم توطين أكثر من ٤٥٠,٠٠٠ شاب قدم إليها من شنغهاى ووهان وغيرها خلال الثورة الثقافية[١١] يعني فيما بين ١٩٦٦ — ١٩٧٢ .

في الحقيقة اليوم يقابل الزائر في كل مكان بتركستان الشرقية مهجرين من شنغهاى ، يعملون سواء في مكاتب الدولة والمحلات التجارية الحكومية والخاصة أو في الزراعة والحرف اليدوية ، مثل الخياطة وإصلاح الأجهزة ، وحتى في كنس الشوارع وتنظيف المدينة .

مع بداية الحكم الشيوعي في تركستان الشرقية كانت الحكومة الصينية قد وضعت سبل الارتباط الاقتصادي مع شنغهاى ، وبدأ العمل في عام ١٩٥١ بفتح فرع لبنك الصين الشعبي ، الذي مركزه شنغهاى في أورومجي ، وفي النصف الأول من ذات العام بلغت تجارة شنغهاى مع تركستان الشرقية ٤٪ من مجموع تجارة شنغهاى مع الصين . مع أن نسبة

(10) Ibid P-506.

(11) McMillen, H.D. : Xinjiang and the Production and Constrution Crops P-84.

سكانها هو ٠,٨٪ بالنسبة إلى سكان الصين[١٢] . واهتمت شنغهاى بالمقابل بمنتوجات تركستان الشرقية الزراعية ، ونشطت حملات دعائية مكثفة عن إزدهار تركستان الشرقية في منتصف الخمسينات[١٣] ، وكان الهدف هو التمهيد لأعمال التهجير الصيني من شنغهاى إليها .

وخلال برنامج قفزة كبرى للأمام عام ١٩٥٨ حدث تعاون بين وحدات جيش الانتاج والبناء لمقاطعة تركستان الشرقية مع زميلاتها لمدينة شنغهاى على تشجيع التهجير ، وتقديم الحوافز المالية المطلوبة من الملابس والتذاكر . كما أن الفرق المسرحية من وحدات جيش الانتاج والبناء جاءت إلى شنغهاى بغرض تشجيع الهجرة إلى تركستان الشرقية ، وبذلت جهود كبيرة لاقناع أولياء الشباب ، بأن تركستان الشرقية لم تعد أرض قاحلة وغريبة ، وأن تضحياتهم واجبة لخدمة الثورة[١٤] . وفي عام ١٩٦٤ فتحت مكاتب محلية في كل من شنغهاى وتركستان الشرقية لمساعدة المهجرين على الهجرة والاستيطان . وكان التهجير جبريا بحيث تشكلت مجموعة عمل في كل حي من أحياء شنغهاى ، يضم رئيس لجنة الحي ، وسكرتير مكتب رابطة الشباب ، ومدير مجموعة التمثيل النسائي ، وأعضاء من

(12) White Ill, L.T. : The Road to Urumchi, P-489.

(13) Weggel, Oskar : Xinjiang, P-146.

(14) McMillen, H.D. : Xinjiang and Production and Construction Crops P-77.

رجال الشرطة ومساعدة مدراء المدارس ورؤساء الأقسام الثقافية والتعليمية في لجان الشوارع . وعندما يصل المهجرون إلى تركستان الشرقية تستقبلهم مكاتب التهجير في جيش الانتاج والبناء ، وتؤمن لهم العمل والسكن[١٥] .

وصحب عمليات التوطين دعاية واسعة عن الحياة الهانئة التي حظي بها المهجرون في تركستان الشرقية ، وتحدثت نى (Ni) من منطقة نان شيه (Nan Shih) في شنغهاى ، التي زارت إبنتها في معسكر كيوى (Kuei) في تركستان الشرقية في مسارح شنغهاى ، بما تحظى به إبنتها من المهجع النظيف والأغطية السميكة والملابس القطنية والغذاء الجيد والأطعمة المعدة على طريقة شنغهاى . كما نشرت رسائل عديدة عما يتمتع به المهجرون من حياة رغيدة هانئة ، مما حفز أولياء أمور بعض الشباب على الهجرة مع ابناءهم[١٦] .

وازداد إهتمام الجهات العليا بالأمر أكثر ، عبر توثيق العلاقة بين شنغهاى وتركستان الشرقية ، حيث قام سونغ جه جانغ (Song Jihchang) نائب محافظ شنغهاى ، بزيارة للمهجرين في أورومجي عام ١٩٦٥ . كما قام وزير الخارجية والمحافظ السابق جين يي (Chan Yi) بمقابلة بعض المهجرين الشباب إلى اورومجي في بكين عام ١٩٦٦ . وعندما عاد شوين لاى (Chou En-Lai) وجين يي (Chen Yi) من القاهرة بتاريخ

---

(15) White Ill, L.T. : The Road to Urumchi,P-503.
(16) Ibid P-55.

١٩٦٥/٧/٥ توقفا في اوروبجي لزيارة المهجرين في مدينة شيخنره في تركستان الشرقية ، واجتمع بمجموعة من المهجرين من شنغهاى وصرح لهم بأن الحزب يهتم بتزايدهم في كل يوم ودقيقة ونشرت صحف شنغهاى صور شوين لاى ، وهو يتحدث إلى مهجرين من شنغهاى يعملون في المزارع هناك[١٧] .

وبالرغم من هذا الاهتمام وتوفير سبل الراحة والعمل للمهجرين الصينيين في تركستان الشرقية ، على حساب المسلمين المستضعفين ، فقد حاول الكثيرون منهم العودة إلى مواطنهم الأصلية ، ويقدر عددهم ٢٣,٠٠٠ شخصا من شمال غرب الصين عام ١٩٥٦ . وحدثت إشتباكات عنيفة بين المهجرين الراغبين في العودة إلى مواطنهم وبين أفراد[١٨] الجيش الصيني في تركستان الشرقية منها حادثة شيخنزه في ٢٥ يناير ١٩٦٧ تمكن بعدها آلاف المهجرين من العودة إلى شنغهاى . ولكن لجنة شنغهاى الثورية أصدرت قرارا في ٢ يونيه ١٩٦٧ ، يتضمن عدم إعطاء العائدين حق الاقامة والاعاشة فيها واجبارهم على العودة إلى تركستان الشرقية على حسابهم . وتظاهر فيها العائدون ضد هذه الأحكام في فبراير ١٩٧٩ كما تظاهر في اقسو ٨٠,٠٠٠ مهجراً يطالبون بالعودة إلى شنغهاى

(17) Ibid P-506.

(18) Schwarz, H.G. : Chinese Migration to North-West China, P-71.

في نوفمبر ١٩٨٠ . مما إضطر وانغ جن (Wang Zhen) عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني ورئيس اللجنة الادارية لجامعة شنغهاى على القدوم إلى تركستان الشرقية في يناير ومايو وأغسطس عام ١٩٨١ . كما جاء إليها دينغ شياو بينغ (Deng Xiaoping) رجل الصين بنفسه في أغسطس ١٩٨١ للعمل على تهدئة الأمور ، وإفهام المهجرين بأن من واجبهم البقاء للدفاع عن الصين ، لأن السوفيات لم يتخل عن أحلامه في غزو الصين ، وجرى التشديد على إدارة التعليم ومكاتب الاسكان التهجيري في تركستان الشرقية بالعمل على إصلاح الأوضاع ، وتقوية التعليم الايدولوجي لمنع مثل هذه الأضطرابات[١٩] .

وينقسم المهجرون الصينيون عموما إلى سبعة أصناف وهم :

١ــ أفراد الجيش النظامي المسرحين وقد بلغ عددهم ٢,٢٥٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٢[٢٠] ومن أهم مؤسساتهم وحدات جيش الانتاج والبناء .

٢ــ الموظفون الصينيون الذين يعملون في مختلف مكاتب وإدارات الحكومة الصينية .

٣ــ خريجو الجامعات والمعاهد الصينية وهم أقل الفئات تهجيرا إلى تركستان الشرقية إذ بلغ عدد المهجرين منهم

---

(19) McMillen, H.D. : Xinjiang and Wang Enmao New Directions in Power, Policy and Integration : The China Quarterly No. 99, Sept. 1984, P-576.

(20) Ibid P-586.

٣٣٠ شخصا في عام ١٩٨٣م .[٢١]

٤ــ طلاب المدارس الاعدادية والثانوية .

٥ــ العمال العاطلون والمتسولون وكان منهم ١٨,٠٠٠ فردا في عام ١٩٥٦م[٢٢] .

٦ــ المجرمون وأعداء الشعب الذين حكم عليهم بالعمل الشاق والسخرة .

وبعد أفراد جيش الانتاج والبناء يشكل طلاب المدارس والعاطلون والمتسولون أكثرية المهجرين الصينيين الذين يعملون في الزراعة وأعمال البناء والنظافة وعمالا في مختلف المؤسسات والمصانع . ومع أن نفي المجرمين إلى تركستان الشرقية سياسة امبريالية انتهجتها أباطرة الصين المانشور إلا أنه لازال معمول بها إلى الوقت الحاضر ويبلغ عدد المجرمين المنفيين إلى معسكرات الأشغال الشاقة في تركستان الشرقية ٣٧ ألف شخص خلال أعوام ٨٤ ــ ١٩٨٦[٢٣] ويقدر عدد المجرمين الصينيين الذين تم توطينهم فيها بأكثر من مليون نسمة[٢٤] ويعمل هؤلاء المجرمون في مختلف الحرف والأعمال بين السكان المحليين المسلمين .

وقد أدى تكثيف التهجير الصيني من العمال العاطلين

(21) Weggle, O. : Xinjiang P-148.

(22) Ibid P-147.

(23) United Press International, 26-2-1986.

(24) The China Quarterly No. 16, Oct. 1963 and Current Scene, Vol. XII, No.2, Nov. 1974.

والمجرمين الصينيين إلى تركستان الشرقية إلى سخط المسلمين حيث نظم المتظاهرون التركستانيون مسيرتهم في بكين واوروجي في ديسمبر ١٩٨٥ للمطالبة بإلغاء جعل تركستان الشرقية معسكراً للمجرمين الصينيين وإيقاف التهجير الصيني إليها .

وحدات جيش الانتاج والبناء :

إن تطور سياسة التصيين والاستبداد الصيني الشيوعي في تركستان الشرقية ، يعود إلى نشاط قوات جيش التحرير الشعبي ، وبخاصة إلى فرقته الأولى ، التي كانت تحت قيادة وانغ جن (Wang Zhen) ، ومنظره السياسي وانغ اينماو (Wang Enmao) ، وبعد أن دخل هذا الجيش تركستان الشرقية في ٢١ أكتوبر ١٩٤٩ بدون مقاومة ، على أثر استسلام تاوجي يو (Tao Zhiyue) قائد قوات الكومنتانغ ، صدر قرار في ١٨ ديسمبر ١٩٤٩ بضم جميع أفراد قوات الكومنتانغ البالغ عددهم ١٠٠,٠٠٠ جندي إليه باسم الفرقة الثانية والعشرين ، وكذلك الحاق أفراد جيش إيلي الوطني «جيش جمهورية تركستان الشرقية» إليه باسم الفرقة الخامسة . كما تضمن القرار جعل تركستان الشرقية منطقة عسكرية مركز قيادتها أورومجي واسند رئاستها إلى وانغ جن[٢٥] .

---

(25) McMillen, D. : Xinjiang and the Production and Construction Crops P-68.

وشكل وانغ جن القيادة الجديدة عموما من قواد فرقته الأولى ، ونشر جنده في الشمال والشرق ، وتمركز وانغ إينماو في كاشغر ، وتفرق قواده في الغرب والجنوب ، وهكذا أحكم جيش التحرير الشعبي ، الذي بلغ أفراده ٢٢٥,٠٠٠ جنديا تقريبا في عام ١٩٥٠ قبضته على البلاد . ثم نقل وانغ جن إلى بكين وزيراً للزراعة واستصلاح الأراضي في الحكومة المركزية وخلفه في رئاسة القيادة وانغ اينماو عام ١٩٥٢ الذي بدأ عمله بضم جيش إيلي الوطني إلى جيش التحرير الشعبي .

كان جيش إيلي الوطني الذي تراوح أفراده ما بين ٢٠,٠٠٠ ــ ٣٠,٠٠٠ جنديا تركستانيا ، هو جيش جمهورية تركستان الشرقية ، التي شكلها الثوار التركستانيون برئاسة الشيخ علي خان توره في ١٩٤٥/١/٣٠ . وبعد توقيع معاهدة ٦ يونيه ١٩٤٦ بين الثوار التركستانيين والصين بقي هذا الجيش محافظا على تشكيلاته بموجبها ، وبعد أن تم التخلص من زعماء الثورة التركستانية بحادثة مفتعلة في ١٩٤٩/٨/١٥م ، أدمج هذا الجيش الوطني التركستاني بجيش التحرير الشعبي ، ووضع قواده تحت القيادة الصينية المباشرة ، ووزع أفراده في مراكز نائية ، حيث سرح هناك لاعمال مدنية وتم إحلال القوات الصينية في مناطقه الأصلية وخاصة في منطقة إيلي[٢٦] .

وبعد هذه العملية في ٢٠ يناير ١٩٥٤ صدر قرار جمهوري

---

(26) McMillen, D. : Xinjiang and the Production and Construction Crops P-69.

بتحويل ١١٠,٠٠٠ جندي من أصل ١٩٣,٠٠٠ جندي حينذاك من أفراد جيش التحرير الشعبي إلى وحدات عمل للمساهمة في تحقيق الاكتفاء الذاتي[٢٧] وتكوين وحدات جيش الانتاج والبناء. وفي الاجتماع الذي ضم رؤساء وحدات جيش الانتاج والبناء في ٥ ديسمبر ١٩٥٤ أكد المجتمعون على تعيينهم تاو جي يو قائدا لهم وترشيح وانغ ايناو منظرا سياسيا أولا لهم، وسكرتيرا للجنة الحزب الشيوعي فيها. كما تم ترشيح جانغ جونغ هان (Zhang Zhong han) أحد قواد الفرقة الأولى، نائباً للمنظر السياسي[٢٨].

وأدى هذا الترشيح إلى تجمع السلطة الفعلية لوحدات جيش الانتاج والبناء في يد وانغ ايناو وزملائه من قواد الفرقة الأولى لجيش التحرير الشعبي، التي كان يقودها وانغ جن. والواقع أن وحدات جيش التحرير والبناء ربط مباشرة بوزارة الزراعة واستصلاح الأراضي المركزية، والتي يرأسها وانغ وجن في بكين، فيما يخص نشاطاته البشرية، ووضع تحت قيادة منطقة تركستان الشرقية العسكرية، التي وضعت هي أيضاً مباشرة تحت قيادة الجيش المركزية في بكين بصفة استثنائية.

وفي الوقت الذي تأسس حكما ذاتيا لمقاطعة تركستان

---

(27) Holubnychy, L. : Chinese Treatment of the Nationality Problem in Sinkiang P-103.

(28) McMillen, D. : Xinjiang and the Production and Construction Crops P-71.

الشرقية بهدف تحقيق حكما لا مباشرا ، يحقق رغبات التركستانيين في تسيير شؤونهم ، ظهرت قيادة وحدات جيش الانتاج والبناء تمارس السلطة الفعلية في توسيع سيادة الادارة المركزية على منطقة الحكم الذاتي ، بقوة السلاح وسياسة التهجير الصيني والتحكم الاقتصادي . وهذا ما يفسره الدكتور دونالد ماكميلان (Donald H. McMillen) بقوله : «أن سلطة الحزب الشيوعي تعززت بالتدريج وبقوة بزعامة وانغ جن ووانغ أينماو وزملائهما الصينيين من قواد الفرقة الأولى لجيش التحرير الشعبي ، وبقيت السلطة السياسية بيد هذه المجموعة . بالرغم من إعطاء حق الحكم الذاتي للمقاطعة تحت الزعامة الاسمية لممثلي القوميات ، أمثال سيف الدين عزيزي وبرهان شهيدي» .[٢٩]

واستغلت وحدات جيش الانتاج والبناء سلطاتها الواسعة المستمدة من حكومة الصين المركزية في بكين ، على وضع خطط التهجير الصيني ، واستملاك الأراضي ومصادر المعادن ، بحجة الاستصلاح والاستثمار . وبرزت هيئة صينية بحتة تعمل على تنفيذ توجيهات وأوامر بكين ، ويقوم بالدور الذي كان يؤديه جيش الاحتلال في عهد أباطرة المانشور في الصين ، وكان التهجير والاستيطان من أهم أعمال هذا الجيش .

وفي عام ١٩٥٤ زار فرق من وحدات جيش الانتاج والبناء مختلف مقاطعات ومدن الصين لاستجلاب مهجرين صينيين ،

(29) McMillen, H.D. : Xinjiang and Wang Enmao P-570.

وفتحت مكاتب في مناطق التهجير والتوطين لاستقبال وترحيل المهجرين الصينيين . وقد بلغ أفراد وحدات جيش الانتاج والبناء حوالى ٦٠٠,٠٠٠ عام ١٩٦٦[٣٠] وفي عام ١٩٨٢ كان عددهم ٥٠٠,٠٠٠ شخص في منطقة شيخنزه فقط ، التي في غرب أورومجي[٣١] ، وقـدر إجمالي عددهـم بحوالى ٢,٢٥٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٨٢ . وتدير هذه الوحدات ٢,٥ مليون فدان من الأراضي الزراعية يمثل ١٧٠ مزرعة حكومية آلية و ٦٩١ مشروعا صناعيا[٣٢] ، وتعمل في إدارة مصادرة الطاقة إلى مغازل الصوف[٣٣] والاشراف على معسكرات السخرة التي تعرف باسم مكاتب الاصلاح بالعمل .[٣٤]

ومع أن وحدات جيش الانتاج والبناء قد ألغي في الصين عام ١٩٧٤ ، ولكن في فبراير ١٩٨٢ أعاد دينغ شياوبينغ (Deng Xiao Ping) تنظيمها في تركستان الشرقية بقيادة جن شيه (Ch'en Shih) والمنظر السياسي كوجينغ (Ku Ching) ، وهو

(30) McMillen, H.d. : Xinjiang and the Production and Construction Crops P-78.

(31) Hsiao Ch'un-fu : Commander of Urumchi Military Region, Issues and Studies, Vol. XVIII, No. 12, Dec. 1982, P-86..

(32) Remote Province Hopes to become China's California, Washington Post, Jan. 13, 1985.

(33) McMillen, D.H. : Xinjiang and Wang Enmao P-586.

(34) Sexton, W. : Chinese Move to Protest A Flank Newsday 26 July, 1982.

المنظر السياسي لمنطقة أورومجي العسكرية[٣٥] ، ويتضح أن وحدات جيش الانتاج والبناء هي تحت قيادة منطقة أورومجي العسكرية ، ولها فروع رئيسية في مناطق عديدة منها شيخنزه والتاى وغولجة وقمول وقراشهر وكورلا واقسو .[٣٦] .

ووحدات جيش الانتاج والبناء إلى جانب تخطيط وتنفيذ عمليات التهجير وتوطين الصينيين وتوفير مجالات العمل والسكن لهم ، تقوم بتدريب المهجرين الصينيين على أساليب القتال وفنون الحرب ويؤدي الأفراد دور ثنائي في إدارة المصانع والمزارع والمهام الحربية ، فالمزرعة أو المصنع يضم فرقة حربية كاملة[٣٧] يمكن أن تقوم بدورها الحربي في لحظات ويشكل الاحتياط الاستراتيجي العسكري لصد غزو خارجي أو قمع حركات المسلمين ضد الاستبداد الصيني . مما كان الاداة التي استخدمها الصينيون لانفاذ سياسة تصيين تركستان الشرقية وربطها سياسيا واقتصاديا وثقافيا بالصين وفرض الثقافة واللغة الصينية على المسلمين .

---

(35) Renmin Ribao, 8 May, 1985.
Hsiao Ch'uan-fu : Commander of the Urumchi Military Region, Issues and Studies, Vol. XVIII, No. 12, Dec. 1982, P-84.

(36) Esposito, B.J. : The Militiamen of Sinkiang Asia Quarterly, 1977, No. 2, P-170.

(37) Sexton, W. : Chinese Move to Protect A Flank, Newsday 26 July, 1982.

الفصـــل الرابع

الاستيطان الصيني ومفارقات الحكم الذاتي

يفترض أن يكون معنى الحكم الذاتي بأن المسلمين يتمتعون بحرية تصريف شؤونهم كما يشير إلى هذا المعنى ما جاء في المادة (١٨) من نظام الحكم الذاتي الصادر في ١٩٨٤/٣/١ ، التي تضمنت بأن إدارات ومكاتب حكومة مقاطعة الحكم الذاتي ، تستخدم موظفين من الأقليات التي تشكل الحكم الذاتي ، وأشارت المادة (٢٣) إلى إعطاء الأولوية في التوظيف لأبناء الأقليات العرقية[1] .

بيد أن الواقع العملي لا يمثل تطبيق هذا النظام ، بل يؤكد على أن ما يعمل به هو عكس ما يعلن عنه وينشر رسميا ، ويبقى القانون والنظام مجرد حبر على ورق ، والحكومة المركزية عبر مؤسساتها العسكرية ووحدات جيش الانتاج والبناء وبقوة التهجير الصيني تنفذ ما تشاء .

جاء في محاضرة حاجي نور حاجي عضو الأكاديمية الاجتماعية في أورومجي بتركستان الشرقية ، في الندوة العالمية الثانية لآسيا الوسطى المنعقدة في لندن فيما بين ٧ ــ ١٠ أبريل ١٩٨٧ أنه في عام ١٩٨٤ بلغ عدد الموظفين من أفراد

---

(١) جوكحواه حه لق جومهوريتنك ميللى تيرتور يليك ئا يتونوميه قانونى ، مىلله تنه ر ه شرياتى ــ بيجن ١٩٨٤ ص ١١ و ١٣» .

الأقليات حوالى ١٩٢,٠٠٠ شخص بنسبة ٤٤,٤٪ من مجموع موظفي تركستان الشرقية» مع أنه يذكر في نفس الوقت أن نسبة الأقليات هي ٦٠,٦٣٪ من إجمالي سكانها وقد أكد الصحفيون والزائرون لتركستان الشرقية حقيقة سيطرة الصينيين على الوظائف والأعمال . فمثلا أوردت مجلة دير شيبغل (Der Spiegel) الألمانية في عددها الصادر في سبتمبر ١٩٧٩ بأن نسبة العمال الصينيين هي ٩٠٪ من مجموع العمال البالغ عددهم ٢٠٠,٠٠٠ في المصانع المنتشرة حول ارومجي . وتقول الدكتورة عدن نبي التي زارت تركستان الشرقية في صيف عام ١٩٨٧ ، في محاضرة ألقتها في الندوة العالمية الأولى لتاريخ وثقافة تركستان المنعقدة في استانبول فيما بين ٦ — ٨ أبريل ١٩٨٨ ، بأن الصينيين يعملون في كل ميدان من رئاسة الحزب الصيني الشيوعي إلى كنس الشوارع في أورومجي . واشتغال الصينيين بالأعمال الدنيئة ، يعني تزايد أعدادهم . وذكر كاتب صيني لو يون (Lu Yun) بأن ٤١,٦٪ من مجموع ٤,٣٠٠ عاملا في مصنع القطن في كاشغر هم من المحليين[٢] ، مع أن نسبة المسلمين هي ٨٥٪ من مجمل سكان كاشغر . وقد أكد هذا الانخفاض في عدد الموظفين المحليين تيمور داومت رئيس الحكومة الحالية لمقاطعة تركستان الشرقية ذاتية الحكم بقوله ، بأن عدد الكوادر المحلية يبلغ ١٨٠,٠٠٠ شخصا ،

---

(2) Lu Yun : Xinjiang : A Centre for Future Development, Beijing Review, Jan, 7, 1985, P-34.

يمثلون نسبة ٤٣٪ من مجموع كوادر المقاطعة[٣] . ويذكر لويون (Lu Yun) منطقة شيخنزة التي في غرب وروجي ويقول أن سكانها ٥٦٠,٠٠٠ نسمة من مختلف أنحاء الصين[٤] يديرون ٣٥ مصنعا و ١٨ مزرعة حكومية تبلغ مساحتها ٥٨,٠٠٠ هكتارا ، ونسبة الصينيين فيها هي ٩٠٪ من مجموع السكان . هذا على نطاق مستوى الوظائف والأعمال العامة ، واما إذا نظرنا إلى الوظائف والمراكز العليا في تركستان الشرقية ، فالوضع لا يختلف كثيراً ، ولا يمثل النسبة المطلوبة لتمثيل المسلمين في تحقيق الحكم الذاتي لهم . فالمكتب السياسي للحزب الشيوعي لمقاطعة تركستان الشرقية الذي يعتبر أعلى سلطة فيها يرأسه سونغ هان ليانغ (Song Han Liang) ، ويتكون من ١٥ عضوا ثلاثة منهم أويغور وواحد قازاق وواحد مغول والعشرة الباقين هم صينيون . واللجنة المركزية تتكون من ٥٦ عضوا منهم ١٣ أويغور و ٢ قيرغيز و ٢ خوى و ٤ قازاق و٢ مغول و ٣٣ صيني . واللجنة الدائمة لمجلس الشعب لمقاطعة تركستان الشرقية تتكون من ١٦ عضوا تسعة منهم صينيون[٥] وفي المستويات الرئيسية يزيد التمثيل المحلي فيها مثلا : سكرتارية المكتب السياسي يتكون من :

---

(3) Ibid P-34.

(4) Ibid P-30.

(5) Aleptekin, Erkin : Dogu Turkistanda Bugunku Cin Idaresi, I. Milletterarasi Turkistan Kultur ve Tarih Semineri Istanbul, 6-8 April, 1988.

سونغ هان ليانغ «صيني» سكرتيرا
تيمور دوامت «أويغوري» مساعد سكرتير
جنابل «قازاق» مساعد سكرتير
لى شوشان «صيني» مساعد سكرتير
حمد ين نياز «أويغوري» مساعد سكرتير
جانغ شي شو «صيني» «مساعد سكرتير»(٦)

وبهذا يكون التمثيل بنسبة ٥٠٪ لكل من المسلمين والصينيين ، مع أن نسبة الصينيين ٤٠٪ من جملة سكان البلاد وفي رئاسة الحكومة المحلية لمقاطعة تركستان الشرقية تزيد النسبة عن النصف فهو كالآتي :

تيمور دوامت «أويغوري» رئيس الحكومة
توختى صابر «أويغورى» نائب الرئيس
هوانغ باوجانغ «صيني» نائب الرئيس
حيدر رباى «قازاق» نائب الرئيس
يوسف محمد «أويغورى» نائب الرئيس
جين يون خوى «صيني» نائب الرئيس
ماوده هوا «صيني» نائب الرئيس .(٧)

ويقول أندرس ويمبوش (S. Enders Winbush) : أن الموضوع الذي يعتبر أكثر أهمية من التساوي في التمثيل ، هو مسألة من يملك السلطة ، حيث يلاحظ بوضوح تطور بطىء

(6-7) China Directory 1988 Radio Press Tokyo 1987, P-562 and 564.

في ترقي موظفي الأقليات إلى مراكز السلطة ، والقاعدة بأن الرجل الأول في المقاطعة ينبغي أن يكون من الأقلية العرقية ، التي تشكل المقاطعة ، ولكن في النهاية تكون السلطة بيد الصينيين ، ويمكن ملاحظة ذلك بسهولة ، لأن الرجل الثاني عادة يكون من الصينيين .. فمثلا مساعد المحافظ في ياركند شاب صيني من كاشغر يجيد الاويغورية بطلاقة[٨] . ويؤكد هذا ما جاء في مجلة دير شبيغل (Der Spiegel) في عددها الصادر في شهر نوفمبر ١٩٨٣ حيث تقول : ليس من الصعب أن يتقرر في دقائق أن الرؤساء الحقيقيين هم الصينيون ذلك أن أى رئيس أويغوري يتكلم مع أجنبي ينظر دوما إلى مساعده الصيني الدائم الحضور حتى يتعرف منه بأن ما يقوله هو المطلوب» .

سياسة تصيين المسلمين :

لا شك أن التهجير الصيني الكثيف إلى مناطق المسلمين ، وسيطرة الصينيين على مواقع العمل والانتاج والادارة والسيادة ، كان ذا أثراً كبيراً في حياة المسلمين المضطهدين . وخاصة إذا كان الهدف الأساسي ، هو تذويب المسلمين وامتصاصهم بالأغلبية الصينية ثقافة وجنسا ، لأن الضغط كلما كان شاملا وكثيفا كان كفيلا بالتأثير والتذويب ، فقطرة ماء لا تطفىء شعلة حريق والصينيون يراهنون على الزمن بزيادة التهجير الصيني .

---

(8) Wimbush, S.E. : The China Story : Where now Xinjiang, Islamic World Review, June, 1987.

واللغة الصينية تأتي من أهم المؤثرات التي جاءت مع المهجرين الصينيين إلى المجتمع التركستاني المسلم ، إذ لم يكن المهجرون الصينيون يتعلمون اللغة المحلية للتفاهم مع المسلمين ، بل كان يفرض على المسلمين تعلم اللغة الصينية وعندما يتذمرون بأنهم لا يرغبون تعلم اللغة الصينية لأنها صعبة عليهم ، إذ لا توجد لها أبجدية معلومة ، وأن أشكالها تزيد عن عدد شعر رأس الانسان ، يجابون بأن هذه مشكلة يجب التغلب عليها ، وإذا قيل بأن الأشخاص الذين يتعاملون مع الصينيين يجب عليهم تعلم اللغة الصينية ، يقال لهم بأن أولئك يتعلمون اللغة الصينية لأنهم يضطرون على التفاهم مع الصينيين بها ، ويهملون أهميتها في دراسة فلسفة الصين وحكمة الأخوة الكبار «الصينيون يسمون أنفسهم الأخوة الكبار للأقليات» . ويقال لهم بأن الشخص الذي لا يستطيع أن يتحدث باللغة الصينية هو أصم ، وأن الذي لا يستطيع أن يقرأها هو أعمى .[٩]

ويلاحظ الزائرون بأن معظم شباب المسلمين يتعلمون اللغة الصينية ، أو على الأقل يستطيعون التخاطب وعندما يستفسر عن سبب ذلك تكون إجابتهم كيف لا نتعلم اللغة الصينية وأغلب سكان الحي صينيون ، ومن لا يعرف الصينية لا يجد

---

(9) Dreyer, Teufel : Language Planning for China's Ethnic Minorities; Pacific Affairs Canada, Vol. 51, No. 3, 1978, P-373.

عملا ، كما يلاحظ أيضاً أن لغة المطارات في أورومجي وكاشغر وخوتن واقسو وغولجة هي اللغة الصينية فقط ، ولا يستعمل الموظفون والمضيفون اللغة المحلية في إعلاناتهم الصوتية ، مع أن المسافرين أكثرهم من المسلمين . وقد زرت أكثر من محل تجاري لشراء أشرطة للأغاني الأويغورية والقازاقية ، ولم نعثر إلا على إثنتين ، مع أن أشرطة الأغاني الصينية كانت متوفرة في كل مكان .

ويقول الدكتور اندرس ويمبوش (S. Enders Winbush) إن القليل من الموظفين الصينيين يرغبون تعلم لغة الأويغور ، ولكن لازال العبء يقع على اللاصينيين في تعلم اللغة الصينية[١٠] . والواقع أن الصينيين يقولون بأن الصين التي يتكلم ٩٤٪ من سكانها اللغة الصينية يجب أن تكون بلاد صينية .[١١]

وبرامج التعليم العام في تركستان الشرقية وضع لخدمة المهجرين الصينيين وتحقيق سياسة التصيين ، فالمدارس الحكومية نوعين صينية ومحلية ويدرس الطالب في المدارس الصينية حتى يتخرج منها ، ثم يلتحق بالجامعات والمعاهد العليا بدون صعوبة ، لأن الدراسة في كل هذه المراحل تتم باللغة الصينية . أما طالب المدارس المحلية يتعلم باللغة المحلية في المرحلة الابتدائية ، ثم يدرس اللغة الصينية في

---

(10) Wimbush, S.E. : The China Story : Where now Xinjiang-Islamic World Review, June, 1987.

(11) Xinjiang Ribao, 14-12-1960.

المرحلة الثانوية ، ولا يتمكن من الالتحاق بالجامعة إلا إذا أجاد اللغة الصينية ، لأنها لغة التعليم في الجامعات والمعاهد العليا في تركستان الشرقية . وهم بهذا الأسلوب يحققون هدفين :

١ــ دفع أبناء المسلمين على تعلم اللغة الصينية إذا رغب الاستمرار في الدراسة الجامعية والتخصصات وبناء الشخصية العلمية و«خُمس» الطلاب اللاصينيين يحققون هذا الهدف[١٢] فقط .

٢ــ تأمين الفرصة للمهجرين الصينيين وأبناءهم لاستكمال دراساتهم وتخصصاتهم العلمية والجامعية وخاصة من المعروف أن أكثر المهجرين الصينيين هم خريجوا المدارس الثانوية وعلى هذا يكون نسبة المسلمين ٥٣٪[١٣] من مجموع الطلاب الجامعيين ويبلغ عدد الأساتذة والمحاضرين ٤٧٢٤ منهم ١٤٩٦ من غير الصينيين «المسلمون وغيرهم» أى بنسبة ٣١,٦٧٪ .[١٤]

وأمام هذا النظام التعليمي يبقى إزدهار المطبوعات والمنشورات باللغة الاويغورية محدودة الفائدة ، مادام التطور العلمي والعملي للمسلم مرتبط عمليا في النهاية باللغة الصينية . وهذا ما يؤكده مراسل واشنطون بوست (Washington Post) حيث يقول : على أي حال يتزايد

(12) Wimbush, S.E. : The China Story P-8.
(13) Aleptekin, Erkin : Dogu Turkistand-a-Bugunki cin Idaresi.

(١٤) شىحاك ئويغور ئايتوبوم رايوبىث ئوموىى ئه هواى ص ٤٢٠ .

أعداد الشباب الاويغوري والقازاقي الذين يتعلمون اللغة الصينية لأنهم يدرسون في برامج تعليمية واسعة حتى يصبح منهم الجيل الثاني من الزعماء والموظفين المحليين ، والتقدم في تركستان الشرقية وغيرها من مناطق الأقليات يعتمد على الطلاب ودراساتهم في الجامعة ، حيث تقوم المعرفة على القدرة في التحدث والكتابة باللغة الصينية جيدا .[١٥]

وقد أخذ التهجير الصيني يؤثر في البناء الاجتماعي للمسلمين التركستانيين حيث يقول الدكتور مخائيل فري برن (Dr. Michael Free Berne) : هذا التهجير المكثف إلى تركستان الشرقية أدى إلى تغيير في نسبة السكان من حيث السن والجنس ، فأصبح الشباب ومتوسطو العمر من الصينيين هم الغالب ، وقل وجود النساء بينهم ، ونادراً ما كانت مجموعة من الشباب تضم إمرأة أو إثنتين ، وأدى هذا إلى التسابق في الزواج ، ودعت السلطات الصينية إلى الزواج المختلط بين الصينيين والمسلمين ، لأن في ذلك تحقيق المناخ السياسي والاجتماعي وتسهيل الامتصاص الجنسي للأقلية . وفي عام ١٩٥٩ نفذ قانون الزواج المدني في عقود الزواج والطلاق[١٦] . كما عملت

---

(15) The Washington Post, Jan. 14, 1985.

(16) Freeberne, M. : Demographic and Economic changes in S.U.A.R., P-107.

الأجهزة على دعوة النساء للعمل في الزراعة والصناعة ، ووضعت الدولة حوافز مادية لمن يفلح في الزواج من مسلمة أو مسلم . ويتم إجراء عمليات التجميل للفتيات الصينيات على حساب الدولة ، حتى تكون ذات فتنة للمسلمين الاويغور والقازاق ، ويسجل الأطفال المولودون من الزواج المختلط على أنهم من القومية الصينية .(١٧)

وخلال زيارتي لتركستان الشرقية عام ١٩٨٧م تعرفت على فتيات تزوجن بصينيين ، وهن قلة ، وعندما استفسرت عن أسبابه ، قيل لي أن الفقر والجوع دفعهما إلى ذلك ، كما علمت أن أكثر هذا الزواج لم يدم طويلا ، خاصة لاشمئزاز المسلمين وكراهيتهم لمن يتزوج أو تتزوج بالصيني .

وفي السنوات الأخيرة عندما بدأ العمل الاسلامي يستعيد نشاطه لأسباب سياسية ، زاد الاحتكاك بين المسلمين والمهجرين الصينيين . فمثلا منع المسلمين من رفع الأذان وإقامة الصلوات من مكبرات الأصوات ، لأن ذلك يزعج سكان الحي من الصينيين . وعندما يقيم المسلمون صلاتهم في الخلاء لادراك الصلاة المكتوبة في وقتها ، يقف بعض الشباب الصيني أمامهم لأغاظة

---

(17) China : Xinjiang's Muslims Flight Assimalition Moves Arabia : No. 58, June 1986, P-36.

المسلمين ، واشعارهم بأنما يركعون ويسجدون لهم ، كأنما يؤدون طقوس السلام الصينية كيوتو (Kow Tow)[١٨]، التي كانت تؤدى للامبراطور الصيني . وأشارت الأنباء أن المظاهرة الطلابية التي حدثت في أوروجي بتاريخ ١٩٨٨/٦/١٥م ، إنما حدثت لأن جامعة شنجانغ فرضت على طلابها المسلمين مشاركة غيرهم في مسكنهم ومطعمهم[١٩] . وكثير ما يحدث مثل هذه المظاهرات بسبب تقديم أطعمة محرمة من لحم الخنزير أو لحم غير مذبوح على الطريقة الاسلامية . كما قيل عن مظاهرة الطلاب في أوروجي في ديسمبر ١٩٨٥ واقسو في أبريل ١٩٨٠م[١] ؟

---

(18) Sun, H.L. : Ethnic Conflict in Chinese Province Newsday March 26, 1985.

(19) Xinjiang Muslim Students rekindle Fears of Unrest : Arab News, Sept. 24, 1988.

(1) Weisskopf, M. : Ethnic Conflict in Strategic WesternProvince -Alarms Peking : Washington Post, Sept. 12, 1981.

الفصـــل الخامس

التركستانيون وتحديد النسل

لقد أظهرت الاحصائية العامة التي أجرتها حكومة الصين الشعبية في عام ١٩٨٢م ، بأن سكان الصين ١,٠٨١,١٧٥,٢٨٨ منهم ٩٣٦,٧٠٣,٨٢٤ صيني بنسبة ٩٣,٣٪ ، ويشكل أفراد الأقليات العرقية نسبة ٦,٧٪ ، إذ يبلغ عددهم ٦٧,٢٣٣,٢٥٤ نسمة ، ويمثلون «٥٥» أقلية عرقية في الصين . وبمقارنة نتيجة الاحصائية الثالثة عام ١٩٨٢ الاحصائية الثانية عام ١٩٦٤ ، يتضح أن نسبة الزيادة السكانية خلال ١٨ عاما بلغت ٤٣,٨٪ عند الصينيين حيث زاد عددهم ٢٨٥,٤٠٧,٤٥٦ نسمة ، وفي الأقليات العرقية بلغت النسبة ٦٨,٤٪ حيث زاد عددهم ٢٧,٣٠٩,٥١٨ نسمة[٢] .

كما أظهرت إحصائية عام ١٩٨٢ بأن الخطة السابقة بعدم تجاوز سكان الصين عن مستوى ١,٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٠ ، لا يمكن تحقيقها على ضوء المعطيات الجديدة ، إذ يحتمل أن يصل العدد إلى ١,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة عام ٢٠٠٠ ، وان عددهم سيكون ١,٨٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة بدلا من ١,٤٠٠,٠٠٠,٠٠٠ نسمة عام ٢٠٣٠ . علاوة أن مسحا أوليا أجري في يوليو ١٩٨٧ كشف أن نسبة الزيادة السنوية ١,٤٨٪ بقيت بدون تغيير ملحوظ منذ عام

---

(2) Weggel, O. : Xinjiang P-45.

١٩٧٧ ، بسبب فشل نظام تحديد النسل ، مما أثار مخاوف المسؤولين من التزايد المستمر لأعداد السكان .(٣)

وكذلك كشفت إحصائية عام ١٩٨٢ أن نسبة النمو الطبيعي للأقليات العرقية تبلغ ٢,٥٪ في مقابل ١,٤٨٪ بالنسبة إلى الصينيين ، وان إستمرار إرتفاع النمو الطبيعي سيزيد من نسبتهم إلى ١٠٪ من جملة سكان الصين خلال ١٥ سنة قادمة ، وإذا إستمر التزام الصينيين بنظام طفل واحد للأسرة بدون إلتزام الأقليات العرقية بهذا النظام ، فإن عدد الصينيين سينخفض إلى ٠٨ بليون نسمة ، بينما يرتفع عدد الأقليات العرقية إلى ٠٣ بليون نسمة(٤) . وفي المسح الأولي الذي أجرى في يوليو ١٩٨٧ قالت الحكومة بأن عدد الأقليات العرقية منذ عام ١٩٨٢ زاد بحوالي ٩,٠٠٠,٠٠٠ نسمة ، وعلى ذلك قررت حكومة الصين الشعبية تطبيق سياسة صارمة لانفاذ نظام تحديد النسل على الأقليات العرقية في الصين .

ولكن جون أريد (John Arid) المختص في الدراسات السكانية في الصين يقول : إن أرقام إحصائية عام ١٩٨٢ تشير إلى إرتفاع نسبة الأقليات العنصرية في الصين ، بينما الأرقام السابقة تشير إلى إنخفاض عددهم على المدى البعيد . ونسبة

---

(3) Sinkiang : The Problems Facing a Muslim Community under Chinese Communist Rule Private Report on Dec. 22, 1987, P-12-16.

(4) Wang Sui-Lun : Consequences of China's New Population Policy : The China Quarterly, June 1984, No. 98, P-228.

الأقليات في إحصائية عام ١٩٥٣م تشير إلى ٦,١٪ وفي عام ١٩٦٤ إنخفضت نسبتهم إلى ٥,٧٪ وكذلك في عام ١٩٧٨ . ولا يوجد سبب واضح يبين سبب إنخفاضهم ، مع أن نظام تحديد النسل ، وتنظيم الأسرة لم يطبق عليهم إلا منذ أمد قريب ، كما أن تطبيقه لم يكن بنفس القوة التي طبق بها على الصينيين . والايضاح الوحيد الذي يمكن تفسيره هو أن الأقليات بدأت تتصين وتفقد هويتها القومية ، وما الأرتفاع الأخير في نسبتهم إلا عودة بعض أفراد الأقليات ممن تظاهر بأنه صيني بسبب الأضطهاد ، ثم عاد إلى قوميته الأصلية في السنوات الأخيرة .[٥]

وبالرغم أن عدد المسلمين كان ٤٨,١٠٤,٢٤٠ نسمة في الصين عام ١٩٣٥[٦] ، فإن الصين الشعبية أعلنت عام ١٩٥٢ أن عددهم نحو عشرة ملايين مسلم[٧] واستمرت الحكومة الصينية والجمعية الصينية الاسلامية تصران على أن عدد المسلمين عشرة ملايين نسمة ، إلى أن بدأت سياسة الانفتاح

---

(5) Arid, J.S. : The Preliminary Results of Chinese 1982 Census, The China Quarterly No. 96, Dec. 1983, P-619.

(٦) حي ، بدر الدين و . ل . : تاريخ المسلمين في الصين في الماضي والحاضر بيروت ١٣٩٤ ص ١٠٤ .

(٧) الجمعية الاسلامية الصينية — حياة المسلمين في الصين — بكين ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م ص ٨ .

الحديثة في عام ١٩٨٠م ، وأعلن أن مجموع أفراد القوميات الاسلامية العشرة هو ١٣,١٥٢,٢٠٠[8] . ثم جاءت إحصائية عام ١٩٨٢ تفيد بأن عدد المسلمين ١٤,٥٩٨,٦٥٤ نسمة[9] ، وفي الوقت الذي وصل عدد سكان الصين من ٥٧٤,٠٠٠,٠٠٠ نسمـــــــة عام ١٩٥٢ إلى ١,٠٨١,١٧٥,٢٨٨ نسمة ، أى الضعف تقريبا (٩٧٪) في عام ١٩٨٣م ، نجد أن نسبة زيادة المسلمين لم تبلغ إلا ٥٤٪ فقط في عام ١٩٨٢م حسب إحصاء القوميات الاسلامية .

وبغض النظر عن الرقم الاجمالي المعلن عن عدد مسلمي الصين ، وباعتماد الاحصائيات الرسمية لعدد كل قومية مسلمة

---

(8) Pillsbury B.L.K.. : The Muslim Population of China Clarifying the Questions of size and Ethnicity. Journal of Institute of Muslim Minority Affairs, Vol. III, No. Winter 1981, P-39.

(9) Chang Yusuf : The Hui (Muslim) Muslim Minority in China : An Historical Overview. Journal of Institute of Muslim Minority Affairs, Vol. 8, No. 1, January 1987, P-73.

فقد خلصت الدكتورة باربرا (Dr. Barbara L.K. Pilisbury) إلى الجدول (٤) الآتي :

اسم القومية	عام ١٩٧٣	عام ١٩٥٧	عام ١٩٦١	عام ١٩٨٠	نسبة النمو السكاني فيما بين ٥٣ ـــ ٨٠
حوى	٣٥٥٩٣٥٠	٣٥٥٠٠٠٠	٣٩٣٤٣٣٥	٦٤٩٠٠٠٠	٢,٣
أويغور	٣٦٤٠١٢	٣٦٤٠٠٠٠	٣٩٠١٢٠٥	٥٤٨٠٠٠٠	١,٦
قاراق	٤٧٥٠٠٠	٥٠٠٠٠٠	٥٣٣١٦٠	٨٠٠٠٠٠	١,٨
دونغ شيانغ	—	١٥٠٠٠٠	١٥٩٣٤٥	١٩٠٠٠٠	٠,٨
قيرغز	٦٠٠٠٠	٧٠٠٠٠	٦٨٨٦٢	٩٧٠٠٠	١
سالار	—	٣٠٠٠٠	٣١٩٢٣	٥٦٠٠٠	٢
تاجيك	٨٠٠٠٠	١٤٠٠٠	١٥٠١٤	٢٢٠٠٠	١,٤
أوزبك	١٣٠٠٠	١٣٠٠٠	١١٥٥٧	٧٥٠٠	— ٢,٤
بوآن	—	٤٠٠٠	٥٥١٦	٦٨٠٠	١,٦
تتار	—	٦٠٠٠	٤٣٧٠	٢٩٠٠	— ٤,٣
المجموع	٧٨٢٧٤٧٥	٧٩٧٧٠٠٠	٨٦٦٥٢٨٧	١٣١٥٢٢٠٠	١,٢٥

ويتضح أن عدد المسلمين في مجمله ، لم يبلغ أيضا مبلغ النمو البشري العام لسكان الصين ، علاوة أن الزيادة التي طرأت في عدد قومية خوى ، ترجع إلى عودة بعض أفراد القومية إلى أصلهم الاسلامي بعد زوال فترة العنف الشيوعي ، كما سبق الاشارة إلى مقولة السيد جون أريد . كذلك أن تناقص عدد قوميتي الاوزبك والتتار يعود إلى عودة بعضهم إلى الاتحاد

---

(10) Pillsbury B.L.K. : The Muslim Population of China, P-38.

السوفياتي ، وهجرة بعضهم إلى استراليا . أما بالنسبة إلى سكان تركستان الشرقية فقد نشر كتاب «الأحوال لمقاطعة تركستان الشرقية ذاتية الحكم» عام ١٩٨٥م الجدول (٥) الآتي :

اسم القومية	عددها عام ١٩٤٩	عددها عام ١٨٧٩	نسبة النمو السنوي
اويغور	٣,٢٩١,١٤٥	٥,٦٤١,٥٩٣	١,٩٢
قازاق	٤٤٣,٦٥٥	٨٤٧,٩٩٧	٣,٤١
خوى	١٢٢,٢٥١	٥٤٧,٦١٨	٣,٨٦
قيرغيز	٦٦,١٤٥	١٠٥,٦٢٣	٣,٤٨
مغول	٥٢,٤٥٣	١١١,١٤٨	٢,٤٥
شيو	١١,٦٦٨	٢٥,٩٩٤	٢,٢٣
تاجيك	١٣٠,٠٨٦	٢٣٠,٥٣٢	٣,٣٩

ولم يذكر الكتاب قوميات الأوزبك والتتار والروس التي[١١] تقلص عددها في السنوات الأخيرة ، كما لم يشير إلى الأسباب التي أدت إلى إنخفاض نمو الأويغور ، وارتفاع نمو الخوى والقازاق ، مع أن مرجع إرتفاعهما يعود إلى هجرة أعداد من قومية الخوى من مقاطعتي كانسو ويوننان ، وعودة جماعات من القازاق من مقاطعة جنغهاى إليها ، مما أدى إلى إرتفاع عددهم ، بدلا من الانخفاض الذي كان يتوقع أن يحدث بعد هروب آلاف منهم إلى قازاقستان في عام ١٩٦٧م .

والواقع أن الأدعاء الصيني بأن المسلمين يتكاثرون أكثر من

(١١) شىحاك ئويغور ئايتونوم رايونيك ئو مومى ئه هوالى ص ٢٠ .

الصينيين في الصين ، قد يكون صحيحا ، فيما لو كان المسلمون يعيشون حياة مستقرة مثل إخوتهم في العالم الحر . أما في ظروف الصين فالنتيجة معكوسة ، كما يتضح ، فالاويغور وهم أكبر قومية مسلمة رئيسية في تركستان الشرقية نموهم السنوي هو ١,٩٢٪[١٢] ، والمسلمون الذين كان عددهم عشرة ملايين عام ١٩٥٢ لم يبلغ حتى خمسة عشر مليونا عام ١٩٨٢م .

وأسباب إنخفاض الأويغور الذين يشكلون الأكثرية السكانية في تركستان الشرقية غير مجهول ، لأنهم أكثر الجماعات مناهضة للحكم الصيني وبالتالي أكثرهم تعرضا للاضطهاد . فقد ذكرت المصادر العالمية بأن عدد الذين تم إعدامهم فيما بين ١٩٥٠ ــ ١٩٧٢ يبلغ ٣٦٠,٠٠٠ نسمة[١٣] وعدد اللاجئين إلى الدول المجاورة ١٠٠,٠٠٠ نسمة[١٤] ، وسيق أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ شخص إلى معسكرات الأشغال الشاقة ، التي يبلغ عددها ١٩ معسكرا لأعمال السخرة في تركستان الشرقية[١٥] ، كما أن عدد الذين أهلكتهم آثار تجارب

(١٢) المصدر السابق ص ٣٠ .

(13) Newsday 26-7-1982.

(14) Reuter 8-4-1982. The Washington Post II, 1981.Des Togerspiegel 17-9-1982.

(15) Chen Shu Ping : The Chinese Communist System of Reform Through Labour, Taiwan April, 1978.

التفجيرات النووية التي تتم منذ عام ١٩٦٤م في منطقة لوب نور بتركستان الشرقية غير معروف مع أن آثارها على تفشي أنواع مختلفة من السرطان ، وخاصة سرطان الجلد قد أكدها بعض الصينيين ، وقد أذاع راديو أورومجي مؤخرا بتاريخ ١٩٨٨/٣/٢٥م أن عدد المصابين بالتهاب الكبد بلغ ١٢٢,٠٠٠ شخص توفى ٥٤٪ منهم .

وفي مثل هذه الظروف التي تؤدي إلى إنخفاض عدد المسلمين بدلا من نموهم ، وفي الوقت الذي تعمل حكومة الصين على نقل ملايين المهجرين الصينيين إلى تركستان الشرقية ، بحجة نقص الأيدي العاملة اللازمة على تطوير البلاد ، ذكرت وكالة أنباء الصين الجديدة بتاريخ ١٩٨٨/٦/١٨ بأن قانون تحديد النسل سيطبق على مسلمي مقاطعة تركستان الشرقية ذاتية الحكم من أول شهر يوليو ١٩٨٨م . فهل هناك هدف لهذا الاجراء سوى الاسراع بتصيين المسلمين واستئصال الشخصية الاسلامية لسكان تركستان الشرقية ؟!

(16) Chinese Muslims told to practice family planning. : Arab News 19-6-1988.

الفصـــل السادس

موقف التركستانيين من التهجير الصيني

إن الرفض الوطني لعمليات التهجير الصيني إلى تركستان ، بدأ قبل الحكم الشيوعي الصيني ، وثورة خوجه نياز في قمول عام ١٩٣٠ التي عمت البلاد ما هي إلا نموذج لموقف التركستانيين ضد المهجرين الصينيين . ثم توالى هذا الرفض الوطني عبر التاريخ في أشكال مختلفة ، وقد أشار سيف الدين عزيزي إلى ذلك في خطاب له في راديو أورومجي في ١٦ سبتمبر ١٩٥٧ حيث قال : «في الوقت الذي نعبر فيه إلى الاشتراكية ، فإن الحركات الوطنية المحلية ، وبالأخص بين المثقفين تشتد منذ سنوات ضد الصين ، إذ يشنون حركات معادية ضد الصينيين وينظرون إليهم على أنهم أجانب ، ويحاول بعض الوطنيين المتطرفين طرد الصينيين من البلاد وإخراجهم ، لأنهم سبب البلاء في تركستان الشرقية . وينظر بعض الانتهازيين إلى الصين على أنها دولة استعمارية وإن إقامة الاشتراكية يمكن أن تتم بدون الصينيين»[1]

وقد كتبت ليديا هولوبنيجي (Lydia Holubinychy) : تقول : ذُكر في عام ١٩٥٨ أسماء عدد من الزعماء الشيوعيين المحليين الذين يطالبون بالانفصال عن الصين ، منهم ضياء

(1) Saifudin Reports on local Nationalism at Enlarged Meeting of CCP Sinkiang Committee JMJP (Dec. 26, 1957) current Background No. 512.

صمدي الرئيس السابق لرابطة الكتاب في تركستان الشرقية ومدير الادارة الثقافية فيها ، وإبراهيم تردي الرئيس السابق لادارة الشؤون الداخلية ، وعبدالرزاق قاري نائب الرئيس السابق لادارة التجارة ، وعبدالرحيم عيسى نائب رئيس حكومة منطقة إيلي قازاق الذاتية في تركستان الشرقية . وقد لاحظ المراقبون الغربيون أيضا ، أن رئيس حكومة منطقة إيلي قازاق الذاتية ، ورئيس محكمة الشعب ، ونائب رئيس الادارة الاعلامية في لجنة الحزب لمنطقة إيلي ، الذين تمت تصفيتهم كانت لهم نفس الآراء . وتأكد من مطالعة الصحف المحلية عن وجود إنقسام في أجهزة الحزب الشيوعي في تركستان الشرقية ، حيث ظهر أن الاتجاه السياسي المعارض يتضمن ما يلي :

التأكيد بأن تركستان الشرقية لم تكن جزءا من الصين ، وإن الشيوعيين المحليين يطلبون الانفصال عن الصين ، وتأسيس جمهورية مستقلة ضمن إتحاد جمهورية فيدرالية على نمط الجمهوريات الفيدرالية في الاتحاد السوفياتي .. كما يرغبون تغيير إسم مقاطعة سنكيانغ إلى إسم أويغور ستان أو تركستان الشرقية(٢) .

وقد أكد ليوى كوبينغ (Liu Ku-Ping) رئيس لجنة الأقليات القومية التابع لرئيس الوزراء الصيني في بكين ، سخط التركستانيين على الصينيين ومطالبتهم بالاستقلال ، وإيقاف

---

(2) Holubnychy, L. : Chinese Treatment of the Nationality Problem in Sinkiang P-112.

التهجير الصيني إلى بلادهم . ونقل أقوال التركستانيين في ذلك كما هي :

«نريد الاستقلال ، حتى ولو يعنى هذا أن نتخلى عن الاشتراكية . إذا استمر تدفق المهجرين إلى بلادنا سنغلق الحدود . إذا رحل الموظفون الصينيون ستكون تركستان الشرقية مقاطعة تتمتع بالحكم الذاتي . ولكن إذا استمر بقاءهم فيها لن يكون هناك حكما ذاتيا»[٣] .

وهكذا فإن ردود الفعل الوطنية لايقاف التهجير الصيني ، ظهرت مع استشعار المسلمين للمخاطر التي تتهددهم وبلادهم . وقد ذكرت وكالة الأنباء الصينية في تيوان بتاريخ ٤ يوليو ١٩٦٤ بأن أكثر من ٨٠٠ حركة ثورية ومقاومة ضد الحكم الصيني حدثت خلال سنة واحدة في الفترة من يونيه ١٩٦٣ إلى يوليو ١٩٦٤م .

وإذا كان ذلك قد حدث خلال فترة العنف الشيوعي في عهد ماوتسي تونغ في الصين الشعبية ، فإن الأمر لم يتغير كثيرا في عهد دينغ شياوبينغ الانفتاحية في الوقت الحاضر ، لأن الخطر موجود ، والاضطهاد لازال قائما ، وسياسة التصيين مستمرة أكثر من ذي قبل ، والتفضيل في معاملة جماعة على حساب جماعة أخرى ، هو التمييز والتفريق وهو ما يؤدي إلى الأضطهاد . وقد اعترف بهذا التمييز وانغ ايناو سكرتير عام

(3) Lal Amrit, : Signification of Ethnic Minorities in China, Current Scene, Hong Kong Feb. 15, 1970, Vol. VIII, No. 4, P-21.

الحزب الشيوعي لمقاطعة تركستان الشرقية ، في حديث لجريدة واشنطن بوست حيث قال : في الواقع هناك تمييز بين الصينيين والأقليات فهم غير متساويين إقتصاديا وحيثما يوجد التمييز يحدث الصراع[٤] .

وكتب جيم مان (Jim Mann) في مقال بعنوان «الأويغور يبحثون عن المساواة» في كاشغر يسكن معظم الصينيين في عمارات حديثة بينما يعيش الأويغور في منازل طينية قديمة ، لا يوجد فيها مجاري الصرف[٥] .. وهناك نكته يتداولها الوطنيون الأويغور عن اسكافي أويغوري شاهد صينيا حافيا وصل حديثا إلى البلاد ، وفي اليوم الثاني تعين ذلك الصيني رئيسا على الأويغور ، وفي اليوم الثالث صار الصيني مديرا للمصنع ، وبعد أسبوع غدى ذلك الصيني عضوا في اللجنة الدائمة للحزب الشيوعي للمقاطعة .[٦]

وكتبت لينا هـ . سن (Lena H.Sun) تقول : في كاشغر في عطلة يوم الأحد تجمهر عشرون شابا صينيا أمام أحد المتاجر ، يدخنون ، ويسمعون موسيقا غربية ، يرتفع من آلة تسجيل ، ولم يستطع أي شخص غير صيني ، أن يقترب منهم ، وبدلا من ذلك تحول المحليون إلى الطرف الآخر لاستكمال

---

(4) Washington Post, Jan. 14, 1985.

(5) Mann, Jim : China's Uigures - A Minority seeks Equility : Equality Los Angeles Times, July 31, 1985.

(6) Ibid.

تسويقهم .[٧]

واضطهاد المسلمين التركستانيين عمل مقصود ولا يقتصر على مجرد احتكاك عنصري وإلا لكانت الحكومة تنصف المظلوم ولكن الذي يحدث أن الحكومة تتعاون مع المعتدين ضد المسلمين . بتاريخ ١٨ سبتمبر ١٩٨٧ في مدينة كوانجو «كانتون سابقا» تجمهر أكثر من ١٠٠ أويغوري أمام مكتب محافظ المدينة للاستفسار عن سبب ضرب شرطة المدينة لبعض الأويغوريين .[٨]

وفي السنوات الأخيرة حدثت عدة ثورات شعبية عارمة ضد المهجرين والحكم الصيني المستبد ، وقعت الأولى في شهر أبريل ١٩٨٠ في مدينة أقسو ، عندما قتل أويغوري على يد صينيين ، فقام الأويغور بالهجوم على منازل الصينيين وتخريب المصانع التي يعمل فيها الصينيون ، ودامت الثورة عدة أيام مما إضطر وانغ فينغ (Wang Feng) سكرتير الحزب الشيوعي ، والسيد اسماعيل أحمد رئيس حكومة مقاطعة تركستان الشرقية آنذاك ، على التدخل شخصيا ، لاخماد الثورة التي تفاقمت بين الوطنيين والجيش الصيني .[٩]

---

(7) Sun, Lena H. : Ethnic Conflict in Chinese Province : Newsday, New York, March 26, 1985.

(8) Impact International, London, Oct. 9-22, 1987.

(9) Weisskopf, M. : Ethnic Conflict in Strategic Western Province Alarms Peking: : Washington Post, Sept. 12, 1981.

ثم حدثت الثورة الثانية في كاشغر في شهر أكتوبر ١٩٨٠ عندما دهس جندي صيني بسيارته شابا أويغوريا ، كان يعمل أجيرا لديه ، عندما طالبه بالأجرة . فقضت المحكمة بقتل الصيني قصاصا لجرمه ، ولكن الفرقة العسكرية التابعة للجيش الصيني ، منعت تنفيذ الحكم ، وهددت بقتل الأهالي ، وثار المسلمون ضد المهجرين والجنود الصينيين ، ودامت الثورة عدة أيام ، حتى وصلت ست فرق حربية حاصرت المدينة ، وفتكت بالمسلمين[١٠] . ثم وقعت الثالثة في مدينة قارغليق في شهر فبراير ١٩٨١م ، والرابعة في مدينة فيض آباد في مايو ١٩٨١ ، والخامسة في خوتن عام ١٩٨٢م .

وهذه الثورات الوطنية المتكررة جعلت المهجرين الصينيين يطالبون بالعودة إلى مواطنهم الأصلية ، كما حدث في مدينة أقسو في أكتوبر ١٩٨٠ ، أجبرت قادة الصين لمعالجة هذه الأزمات شخصيا ، فقام دينغ شياوبينغ (Deng Xioo Ping) رجل الصين الحديث بزيارة تركستان الشرقية فيما بين ١٠ — ١٨ أغسطس ١٩٨١ ، للاطلاع على الأحوال ، وتشديد الأوامر بقمع كل حركة للمسلمين ، وخاصة قد لمس بعزم ثوار الأويغور على رفضهم السيطرة الصينية ورغبتهم في الادارة الذاتية .[١١]

---

(10) Roche, Andres : Xinjiang Muslims in the blues under Red Rule, Arab News, May 18, 1988.

(11) McMillan, D.H. : Xinjiang and Wang Enmao : New Directions in Power, Policy and Integration. The China Quarterly No. 99 (Sept. 1984) P-581.

إلى جانب هذه الثورات الدموية التي عبرت عن رفض المسلمين التركستانيين ، لسياسة التهجير ، واستبداد الحكم الصيني ، والمطالبة بخروج المهجرين الصينيين من بلادهم ، ورغبتهم الأكيدة في إدارة شؤونهم ، وتقرير حق المصير في الحكم والاستقلال ، نظم الطلاب المسلمون مظاهرة سلمية في أرومجي عاصمة تركستان الشرقية بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٨٥[١٢] ، ويقال أن السبب المباشر لهذه المظاهرة هو إعتداء شاب صيني على فتاة أويغورية مسلمة ، ولكن كما أكدتها المصادر الرسمية أن السبب المباشر لها ، والذي أكده المتظاهرون أنفسهم هو إقالة الحكومة الصينية السيد إسماعيل أحمد من رئاسة حكومة مقاطعة تركستان الشرقية ، وتعيين تيمور داومت المعروف بمحاباة الصينيين في مكانه . ومهما يكن السبب المباشر لها ، فإن هذه المظاهرة التي استمرت عدة أيام في أوروجي ، ثم نظم مثلها الطلاب التركستانيون في بكين وشنغهاى[١٣] ، أدهشت حكومة الصين الشعبية بتنظيم المسلمين وشجاعتهم للاعراب عن مطالبهم الآتية :

١ـــ وقف تجارب التفجيرات النووية في تركستان الشرقية .

٢ـــ وقف التهجير الصيني إلى بلادهم وإغلاق معسكرات السخرة .

---

(12) O'Neil, Mark : China hit by unusual series of Protests. Arab News, Dec. 28, 1985.

(13) Ibid and : Xinjiang Students Stormout of Peking Meet. Arab News, Dec. 26, 1985.

٣ـ إعفاء المسلمين التركستانيين من نظام تحديد النسل .
٤ـ إجراء إنتخابات حرة لاختيار أعضاء الحكومة والحزب الشيوعي المحلي من الوطنيين .
٥ـ إعطاء الأولوية لشباب المسلمين للعمل في المؤسسات والمصانع في بلادهم .
٦ـ تمكين حكومة المقاطعة في إستغلال ثرواتها على تطوير وتحديث تركستان الشرقية .
٧ـ الاهتمام برفع المستوى العلمي والصحي والاقتصادي لشعب تركستان الشرقية .[١٤]

ولكن مع الأسف لم يحظى مطالب التركستانيين بالأهتمام ، بل فرقت الحكومة الصينية المتظاهرين بالتهديد ، وألقت القبض على رؤسائهم . ولكن لم ييأس المسلمون ، وإنما إشتد عزمهم وعزيمتهم للمطالبة بحقهم ، وحدثت المظاهرة الثانية في أوروجي في ١٥ يونيو ١٩٨٨ ، حيث نظم طلاب يتراوح عددهم ما بين ٦٠٠ ــ ١٠٠٠ شخصا مسيرات طافت

(14) Hold Protest in Peking Against N-Tests.
Ethnic Chinese Urge more Autonomy; Arab News, Dec. 26, 1985.
Meeting Called to View Xinjiang Pupils Demands; Arab News, Dec. 25, 1985.
Muslim Students in Shanghai Protest N-Tests; Arab News, Dec. 27, 1985.

شوارع العاصمة ، يطالبون بخروج الصينيين من البلاد وإعفاء المسلمين من قانون تحديد النسل ، وإلغاء الاجراءات التعسفية التي فرضتها جامعة شنجانغ على الطلاب المسلمين لمشاركة الصينيين في المسكن والمأكل ، لأن ذلك يتنافى مع معتقداتهم الدينية وسلوكهم الاجتماعي .[١٥]

وفي أوائل شهر أغسطس ١٩٨٨ أصدرت السلطات الصينية في تركستان الشرقية ، أوامر مشددة بمنع أي مظاهرة ضد الحكم الشيوعي ، أو المطالبة بالانفصال ، وإثارة العداء العنصري بين المهجرين الصينيين والمسلمين الأويغور سكان البلاد الأصليين[١٦] . بيد أن الاضطرابات تجددت في منطقة إيلي في شمال تركستان الشرقية ، مما أدى بنائب رئيس حكومة المقاطعة جنابل إلى إتهام الاتحاد السوفياتي بتحريض المسلمين ضد الصين الشعبية في ١٩٨٨/٨/٢٢م[١٧] ، كما حذرت الحكومة الصينية الاتحاد السوفياتي من مغبة إثارة الحركات الانفصالية فيها بتاريخ ١٩٨٨/٨/٣٠م .[١٨]

---

(15) Xinjiang Muslim Students rekindle fears of unrest : Arab News, Sept. 24, 1988.

(16) China bans Separatist Protests, Arab News, August 17, 1988.

(17) China Issues Warning Over Xinjiang Unrest, Arab News, August 31, 1988.

(١٨) المصدر نفسه .

الفصـــل السابع

التهجير الصيني بين الانفتاح السياسي والاقتصادي

منذ أن تولى دنغ شياوبينغ زمام القيادة الصينية الحالية عام ١٩٧٨ ، فالصين الشعبية تتجه نحو الانفتاح النسبي في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، وذلك لازالة آثار المنهج السياسي المتطرف الذي إتبعه ماوزيد ونغ وعصابته الأربعة ، خلال ما يسمى بالثورة الثقافية في الصين ، وأدى إلى التخلف الحضاري والتدهور الاقتصادي اللذين يعيشهما الشعب الصيني ، بالمقارنة إلى الشعوب المجاورة ، ورأت الزعامة الحالية معالجتهما بتخفيف الضغط الاستبدادي وإجراء بعض التعديلات في السياسة العامة لانقاذ الشعب من الانحطاط الاقتصادي والحضاري ، عن طريق نقل التكنولوجيا المتطورة من الدول الغربية ، وجذب الاستثمار الأجنبي ، وتنشيط التجارة في الداخل والخارج ، وتحقيق قدر من الحرية الدينية والشخصية لاحياء ثقة الشعب بالسلطة الحاكمة التي قاسى منها أنواع شتى من العنف السياسي والظلم الاجتماعي والتقشف المادي . ولم تكن بالطبع هذه التغييرات الاقتصادية والاجتماعية والانفراج السياسي يؤدي إلى تخلي الحكم عن المنهج الشيوعي ، بل هي وسيلة لمعالجة الأخطاء والانتكاسات الناجمة من فشل النظام الشيوعي في تحقيق الرفاهية والتقدم الحضاري المزعومين للمجتمع الصيني .

والمسلمين عموما ، وهم جزء من المجتمع الصيني يعيشون

هذه التغييرات الحالية لحكومة الصين الشعبية ، التي تولى تركستان الشرقية وسكانها المسلمون أهمية خاصة في سياستها المعاصرة للأسباب التالية :

أولا : تقع تركستان الشرقية وهي بلاد مسلمة وأهلها مسلمون على حدود تركستان الغربية بالاتحاد السوفياتي وافغانستان وباكستان وكشمير بالهند ، ومن وراءها الشرق الأوسط ، وهي مناطق إسلامية يوحد شعوبها روابط إجتماعية وثقافية وتاريخية وإن الاهتمام بها يؤدي إلى ما يلي :

١ـ تحسين صورة الصين وسمعتها في العالم الاسلامي ، ويفتح المجال أمام أهدافها التجارية والسياسية ، خاصة وأن الصين تعتبر تركستان الشرقية بوابتها الرئيسية لغرب آسيا والشرق الأوسط والطريق الأقصر إلى المحيط الهندي والمياه الدافئة ، عبر طريق خنجراب البري مع باكستان .

٢ـ تخفيف أثر الانبعاث الاسلامي الذي يجري في العالم الاسلامي على تركستان الشرقية ، بتهيئة الظروف داخليا وذلك بتحسين الظروف الاقتصادية . وتحقيق تسامح ديني واجتماعي ، لممارسة نشاطات دينية وشخصية محدودة ، وكذلك تخفيف حدة التوتر العنصري بين المسلمين وغيرهم .

ثانياً : إن نجاح المجاهدين الأفغان على تشكيل حكومة إسلامية بعد خروج الغزاة الروس من أفغانستان ، قد يشجع المسلمين المضطهدين على الثورة ضد الحكم الصيني

المستبد ، بالدعم أو بالايحاء واقتباس العبرة والدروس في الجهاد الاسلامي .

ثالثاً : إن غزو الاتحاد السوفيتي لافغانستان ، وما حدث من تدخل القوات الروسية في المجر عام ١٩٥٦ وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ ، قد يدفع بالأطماع الروسية على التدخل في تركستان الشرقية ، ودعم ثورة المسلمين . خاصة أن هناك ما يقرب من ثلاثمائة ألف تركستاني شرقي في الاتحاد السوفياتي لهم بعض النشاطات الوطنية نحو تحرير بلادهم من الاحتلال الصيني .

رابعاً : إن تركستان الشرقية بموقعها الاستراتيجي وظروفها السكانية وثرواتها الغنية وإمكاناتها الزراعية ، تكون منطقة استغلال إقتصادي وقاعدة جغرافية لاستيعاب التزايد السكاني في الجنوب والشرق ، للانطلاق نحو الغرب ، وتحقيق سياسة التوسع الصيني على المدى البعيد . كما رسمها ساسة الصين في القرن التاسع عشر الميلادي ، ودفع ماوزيد ونغ للادعاء بملكية الصين عليها عام ١٩٦٤ كما جاء في كتاب «مختصر تاريخ الصين الحديث» ، الذي وضعه ليوبي هوا (Liu Pei Hua) وطبع في بكين على التوالي في ١٩٥٢ و١٩٥٤ و١٩٥٧ .

إن التعرف على أهداف سياسة الصين في الحاضر والمستقبل يتطلب دراسة التاريخ الصيني ، بتمعن على مر العصور ، لأن التاريخ سلسلة متلاحقة ومترابطة . والصينيون من أوائل الشعوب الذين لهم تاريخ مسجل ومسطور ، يعملون على

تحقيق ما تخيله أجدادهم وآباءهم في التوسع لأراضي الغير أمراً ضروريا . لأنهم منذ عهد توسعهم الأول من موطنهم الأصلي في حوض النهر الأصفر إلى سور الصين استمر تجاوزهم بالغزو العسكري ، حتى وصلوا إلى ما عليه اليوم ، ثم بدأوا في التخطيط على التوسع القادم .

وإنطلاقا من الأهمية التي تلعبها تركستان الشرقية في تحقيق أهداف الصين التوسعية في الحاضر والمستقبل ، فإن حكومة الصين تقوم بتنفيذ سياستها الاستعمارية على محاور ثلاثة هي :

أولا : توفير قدر من الحرية الدينية والاجتماعية والثقافية لمسلمي تركستان الشرقية ، وإتاحة فرصة النشاط الاقتصادي بالقدر الذي لا يتعارض مع غايات السياسة العامة ، بهدف صرف إنتباه المسلمين ، إلى ممارسة نشاطاتهم التي منعت عنهم خلال العنف الشيوعي ، وغدى الآن ميسراً لاشباع رغباتهم ، عما تنفذه الحكومة الصينية من سياسة إستعمارية لاستئصال الوجود الاسلامي .

ثانياً : تحسين العلاقات الدولية والاتصالات الدبلوماسية مع دول العالم وبالأخص مع الدول الاسلامية ، وتشجيع الصلات الرسمية مع الهيئات الاسلامية تحت مراقبة الدولة والحزب لايهام الرأي العام العالمي والاسلامي ، بتوفر الحريات والحقوق للأفراد مسلمين وقوميات وطوائف .

ثالثاً : تهيئة الظروف داخليا ، وإيجاد المناخ الدولي على تكثيف عمليات التهجير الصيني إلى تركستان الشرقية ، وتقوية

سياسة تصيين المقاطعة وتغطية ذلك كله بالمشاريع الأقتصادية ، واستغلال ثروات المقاطعة على تطويرها وتحديثها وتحقيق الرخاء لسكانها الذي سيكون حتماً من الصينيين في النهاية .

والدكتور دونالد مكميلان (Donald H. Mcmill-e) يقول : إن ثروة المصادر الطبيعية التي تقارب في أهميتها ثروة مناطق الخليج الفارسي وجنوب غرب آسيا ، علاوة على إنها مجاورة لآسيا الوسطى السوفياتية ، سيجعل الأهتمام الصيني في تأمين حدودها الغربية كبيراً ومستمراً ، وتعزيز الدفاع سيكون بوضع خطة دفاع استراتيجية بتقوية الوجود الصيني في المقاطعة بالامتصاص الصيني التدريجي لأهلها وتطوير وتحديث إقتصادها .

ويستمر في توضيح السياسة الصينية في المقاطعة فيذكر : تلاحظ الادارة في أورومجي كيف يتحول العداء الديني العنصري إلى حركات سياسية نشطة في آسيا الوسطى ، لكي تؤثر في أحداث المناطق المجاورة ، ومعالجة السلطات المركزية في بكين أو الأقليمية في أرومجي في تحكم أو اجتناب هذه التهديدات الحقيقية أو المتوقعة ، إلى قنوات غير مدمرة ، تعتمد بشكل كبير على معالجتها لمشاكل المقاطعة الاقتصادية ، وحل شكاوي المهجرين الصينيين الشباب ، وتحسين العلاقات بين المواطنين والأقليات والجيش وإيجاد قيادة قوية وثابتة تتعرف على الظروف الخاصة للمقاطعة ، بينما

تعبر طريقها الصخري للاندماج مع الصين[1] .

وإذا كان هذا رأى أحد المختصين الغربيين في بحث سياسة الصين في تركستان الشرقية من خلال الدراسات والأحداث فإن هذا يتأكد من أقوال المسئولين أنفسهم منها ما يأتي :

١ــ صرح هوياو بانغ (Hu Yao Bang) سكرتير الحزب الشيوعي الصيني السابق ، بأن تركستان الشرقية تعتبر مثل الصحراء الكبرى وحوض الأمازون ذات إمكانات عظيمة على الازدهار . وتركستان الشرقية التي يسكنها ٦ ملايين من الاويغور و٥,٣ مليون صيني ويبلغ إجمالي سكانها ١٤ مليون نسمة تستطيع بسهولة استيعاب ٢٠٠ مليون صيني[2] .

٢ــ قام كل من زاوزيانغ رئيس الوزراء (Zhao Ziyang) وهويا وبانغ (Hu Yao Bang) سكرتير الحزب الشيوعي الصيني السابق بزيارة تركستان الشرقية عام ١٩٨٣ ، بهدف تهيئة الظروف لارسال وتوطين مهجرين صينيين بدعوى إعطاء الأولوية والأهمية على تحويل تركستان الشرقية إلى منطقة متطورة مع بداية القرن القادم[3] . وحيث أن هذا الأمر

---

(1) McMillen, D.H. : Xinjiang and Wang Enmao, China Quarterly, No. 99, Sept. 1984, P-590-591.

(2) Pringle, J. : The Secret China -Travelling the Exotic Khunjerab Pass; Newsweek, June 16, 1986, P-69-A and 69-D.

(3) McMillen, D.H. : Xinjiang and Wang Enmao P-592.

يتطلب أموالا وخبرات علمية ، فقد قام وانغ ايناو سكرتير الحزب الشيوعي لمقاطعة تركستان الشرقية بجولة في الولايات المتحدة الأمريكية في أكتوبر ١٩٨٥ وصرح بما يلي : «لكي تزيد تركستان الشرقية مدخولها الصناعي والزراعي إلى خمسة أضعاف مدخولها عام ١٩٨٠ في نهاية القرن الحالي ، يجب أن تعتمد بشكل كبير على العمال المهرة والفنيين من داخل الصين .. وبهدف جلبهم إلى هنا فقد خصصت لهم المقاطعة حوافز مادية . وخريجو الجامعات سينالون آليا درجة إضافية في رواتبهم مع بداية وصولهم وعلاوة كل ثلاث سنوات والرواتب جيدة»[٤]

٣ــ الدكتور اندرس ويمبوش (Enders Wimbush) عضو مؤسسة راند (Ranad) للدراسات الاستراتيجية في أمريكا الذي زار الصين الشعبية بدعوة رسمية عدة مرات منها مؤخرا في عام ١٩٨٦ ، كتب عن إجتماعه ببعض المسئولين في زيارته الأخيرة يقول : توجه تركستان الشرقية نحو تنمية إقتصادها بما فيها الاقتصاد اللامركزي لايسر كل واحد ، خاصة أن معظم المسلمين المحليين يتوجسون خيفة من ذلك بما يشاهدونه من إستعداد لأن تكون المقاطعة هدفا إلى التهجير الصيني إليها من الداخل . ومعظم الأويغوريين يقدرون عدد المهجرين الصينيين بضعف ما هو معلن رسميا .

---

(4) Lena H. Sun : Minorities, Chinese live togather : Warily; Washington Post, Jan 14, 1985.

اخبرت بأن تدفق الصينيين سيستمر إلى المقاطعة لأن الصينيين يملكون قدرات صناعية لا تتوفر عند المسلمين المحليين . وأحد الموظفين شبه تركستان بغرب أمريكا لما كان متخلفا وسكانه قليلون وموظف آخر قال : كل واحد يستفيد من تطور تركستان الشرقية يجب أن نعرف أبعاد المشكلة . وهذا لا شك يعني وصول أعداد كبيرة من الصينيين ولكن هذا يعني أيضا ، تحضر السكان المحليين إذا استهدف نجاح تطوير المنطقة ، فلابد أنها تحتاج إلى مساعدة كبيرة من داخل الصين . علاوة انه يستحيل تصنيع إنتاج تركستان الشرقية بفتح أبوابها لاسواق الصين بدون أن تقبل بالثنائية في التجارة مقابل تدفق الناس إليها .[٥]

وألقت الدكتورة عدن نبي (Dr. Eden Naby) أستاذة دراسات تاريخ آسيا الوسطى في جامعتي هارفارد ويسكنسون في الولايات المتحدة الأمريكية بعد زيارة تركستان الشرقية في صيف عام ١٩٨٧ محاضرة عن إنطباعاتها في الندوة العالمية الأولى لتاريخ وإقامة تركستان في استانبول فيما بين ٦ — ٨ أبريل ١٩٨٨ ، وتحدثت عن أثر الانفتاح في تركستان الشرقية فقالت : فتح تركستان الشرقية على العالم الخارجي وتسهيل وصول السائحين إليها يساعد على إتصال شعبها بالعالم الخارجي ، وتأثرهم بالثقافة العالمية ومعرفة أخبارهم ، وبالأخص مع الشعوب التي

---

(5) Wimbush, E.S. : The China Story : Islamic World Review -June 1987, P-7.

تربطها صلات حضارية وثقافية مشتركة . ولكن هناك خطرين يهددها من هذا الانفتاح وهما :

١ـ إحتياج صناعة السياحة إلى الأيدي الفنية والمدربة على تسهيل خدمات السائحين في الانتقال والاقامة وتوفير وسائل الراحة علاوة على عمليات الصيانة والملاحة . وحيث أن السياحة صناعة جديدة في تركستان الشرقية فإنها مثل صناعة إستخراج النفط وتكريره وصناعة وتنقيب المعادن يديرها الصينيون والتوسع فيها حتما يؤدي إلى زيادة التهجير الصيني . الأمر الذي يشكل تهديدا على لغة وثقافة وعادات الشعب المسلم .

٢ـ سيطرة الصينيين على أجهزة السياحة تمنع السائحين والزوار من الاطلاع على ثقافة وحياة الشعب المسلم ، وخاصة أن المواقع الأثرية صبغت بالمظاهر الصينية التي لا تعكس حقيقة الحضارة المتميزة لهذا البلد المسلم .

الخلاصـــة والتوصيـــة

إن الشواهد تؤكد بأن الصينيين ماضون في عمليات التهجير والاستيطان الصيني وسياسة التصيين ، والاستفادة من الظروف التي هيئتها سياسة الانفتاح والتحديث ، التي تنتهجها حكومة الصين المعاصرة ، على تكثيف التهجير الصيني في تركستان الشرقية وقد تم حتى الآن توطين ٤,٥ مليون صيني تقريبا حسب معطيات الاحصائية الرسمية ، أو ضعفي هذا الرقم حسبما تنقل الصحافة الدولية الأمر الذي جعل وغيل أوسكار (Weggel Oskar) يقول : «إذا استمر الحال على هذا المنوال ، فإن الأويغور سيصبحون في القريب أو البعيد أقلية في وطنهم ، ويصبح الوطن الأويغوري في تركستان الشرقية لا أساس له» .[1]

وإذا كان هذا الاستيطان الصيني الحالي ، أصبح يشكل خطورة على هوية تركستان الشرقية في القريب أو البعيد ، فإن توطين مائتي مليون صيني فيها ، كما جاء في تصريح خوياوبانغ (Hu Yao Bang) سكرتير الحزب الشيوعي السابق لعموم الصين ، أو وجود مائة مليون صيني على حدود آسيا الوسطى السوفياتي سيكون كابوسا مخيفا للاتحاد السوفياتي ، كما

(1) Weggel, Oskar : Xinjiang, P-144-145
Pringle, J. : The Secret China, Newsweek, June 16, 1986.

يقول وليم سكستون (William Sexton)[٢] بل سيكون أكثر خطورة لدول جنوب غرب آسيا والشرق الأوسط .

إن من الواجب الاسلامي والوطني معا دراسة بواعث وأهداف سياسة التهجير والتصيين في تركستان الشرقية ، لأن غض النظر أو الاهمال عما يحدث فيها من ممارسات غاشمة ضد سكانها المسلمين ، سيعرض لا قدر الله تعالى الدول المجاورة إلى مخاطر وتهديدات مستقبلية خاصة إذا تم توطين مائة أو مائتي مليون صيني في بلد إسلامي على حدود دول إسلامية مجاورة . ولابد أن يعرف المسلمون بأن سلامة وأمن الدول الاسلامية هي في وقف التهجير الصيني والاحتفاظ بالهوية الاسلامية لتركستان الشرقية .

إن تركستان الشرقية تستحق إهتمام الهيئات والدول الاسلامية ، لانقاذ أهلها وهم أخوة في الاسلام من الامتصاص والاستئصال ، علاوة على أن الاهتمام بها سيخفف أو يصد من الخطر الذي قد تتعرض لها الدول المجاورة . لذا وجب مساعدتهم ومعالجة قضيتهم بما يحفظ كيانهم وهويتهم الاسلامية ، وذلك على مختلف المستويات والاجتماعات على النطاقين الشعبي والرسمي . ولينصرن الله من ينصره والله غالب على أمره .

أبومسلم رحمة الله رحمتي

---

(2) Sexton, W. : Chinese Move to Protect A Flank, Newsday, July 26, 1982.

المصادر العربية

١ ــ فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم . تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي . الكويت عام ١٤٠١ ــ ١٩٨١م .
٢ ــ و . بارتولد ــ ترجمة : أحمد السعيد سليمان . تاريخ الترك في آسيا الوسطى ــ القاهرة ١٣٧٨هـ ــ ١٩٥٨م .
٣ ــ النظامي العروض السمرقندي ــ ترجمة : عبدالوهاب عزام ويحي الخشاب . جهار مقاله «المقالات الاربع» في الكتابة والشعر والنجوم والطب القاهرة : ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م .
٤ ــ بدر الدين و.ل.جى. تأريخ المسلمين في الصين ــ طرابلس لبنان : ١٣٩٤/١٩٨٤م .
٥ ــ الدكتور فؤاد عبدالمعطي الصياد . المغول التأريخ ، الجزء الأول بيروت ١٩٨٠م .
٦ ــ عيسى يوسف البتكين : ترجمة ــ إسماعيل حقي شن كولر . قضية تركستان الشرقية مكة المكرمة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
٧ ــ محمد أمين إسلامي التركستاني . حقائق عن تركستان المسلمة جدة : ١٣٨٤/١٩٦٤م .
٨ ــ محمد سعيد إسماعيل : المسلمون في الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية الجزء الأول القاهرة

١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .
٩ ــ محمد أمين بوغرا . محاربة الحرية والاستعمار في التركستان الشرقية القاهرة : ١٩٥٩م .
١٠ــ سير توماس . و. ارنولد ترجمة : الدكتور حسن إبراهيم حسن والدكتور عبدالمجيد عابدين . الدعوة إلى الاسلام القاهرة : الطبعة الثانية ١٩٥٧م .
١١ــ الدكتور حسن أحمد محمود : وأحمد إبراهيم الشريف . «العالم الاسلامي في العصر العباسي القاهرة : ١٩٦٦ .
١٢ــ عبدالعزيز عاشور جنكيز خان . تركستان قلب آسيا القاهرة : ١٩٤٥م .
١٣ــ محمد تواضع : الصين والاسلام القاهرة . ١٩٤٥م .
١٤ــ حياة المسلمين في الصين ، الجمعية الاسلامية الصينية ، بكين ١٣٧٢هـ/١٩٥٣م .
١٥ــ علاء الدين عطاء ملك الجويني : تاريخ جهانكشاى ليدن ١٣٥٥هـ/١٩٣٧ .
١٦ــ الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي : أبودلف الخزرجي : الرياض ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .
١٧ــ الدكتور حامد غنيم أبوسعيد : العلاقات السياسية بين دولة الخطا والدول الاسلامية المعاصرة مجلة كلية العلوم الاجتماعية ــ جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ــ الرياض العدد الخامس

١٤٠١هـ/١٩٨١م . صفحة ٤٠ ــ ٧٨ .
١٨ــ ياقوت الحموي : معجم البلدان : المجلد الثاني ص ٢٣ ــ دار بيروت ــ بيروت ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م .
١٩ــ أبوالفداء عماد الدين إسماعيل بن محمد عمر صاحب حماة المتوفي عام ٧٣٢هـ : تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ .
٢٠ــ الدكتور حسن أحمد محمود : الاسلام في آسيا الوسطى ــ القاهرة ــ ١٩٧٢ .

ثانياً : المصادر الأويغورية

١ ـــ جوكَخواه خه لق هو بهوريتنك مسللی تریتور سللك ثایتونومیه قانوني
میلله تله رنه شربیاتی ـــ بیجن ١٩٨٤

٢ ـــ ثابدو قادیر یونوس : شنجاکنیك فسفجه ئه بئی جوُغراییس ، شنجاك خه لق نه شریاني ، ئوروجی ١٩٨٦ ص ١ ـــ ٣ .

٣ ـــ عبدالله تیمه ن : مانجولازبك جینی تورکستاننی اداره فیلیش. سیاسی .. خه ن تنکری تیوان ١٩٧٨ ـــ ١٩٨١ ـــ سان ٣ ـــ ٨

٤ ـــ ئه خه ن توردی : ئونتولفان کشله ر ، ئه شقه ر ئویغورنه شریای ، قه شقه ر ١٩٨٨ .

٥ ـــ ملا بلال بن ملا یوسف «نوزکوم» بولاق زورنال ، ئوروجی سان .. ان ١٩٨١ ص ٢٠٨ ـــ ٢٢٥ .

٦ ـــ لیورنجی : شنجاکنیك بقبنقی دؤرید مکی ئباده تخانا سارای مه رهو مله وساری .. شنجاك تاریخ مایتریا للری . شنجاك نه نشریان ، ئوروجی ١٩٨٥ سان ١٤ .

٧ ـــ ثابدو للاتالیب : ئویغور ماثاریبی تاریهیدین ئوجیر مکلار ، شنجاك خه لق نشریان ئوروجی ١٩٨٧ .

٨ ـــ مه ملکه تلك مللی ئشلار کومتیتی ریاسه تجلکنده : شنجاك ئویغور ثایتوندم رایونینك ئوموی ئه هؤ الی .. شنجاك خه لق نه شریان ئوروجی ١٩٨٥ .

٩ ــ شنجاك ئويغور ئاپتونوم رايوننيك ئومومى ئه هوالي شنجاك خه لق نه شرياتي . ئوروجى ١٩٨٥ .
١٠ــ شنجاك تاريخ ماتير ياللرى ١٦ توم سنجاك خه لق نشرياقي ــ ئوروجى ١٩٨٥ .
١١ــ محمد أمين بوغرا : شرقي توركستان تاريخن ــ سرينكار ١٩٤٠م .
١٢ــ ٢٨ ــ عبدالرحيم ثابت : ئويغور كلانسيك ئه دبيات تأريخي كاشغر ١٩٨٤م .

المصادر الأجنبية

Mc Millen, Donald H. : Chinese Communist Power and Policy in Xinjiang 1949-1977. Westview Press, Boulder, Colorodo 1979.

Lattimore, Owen,ed. : Pivot of Asia : Sinkiang and Inner Asian Frontiers of China and Russia, Ams Press, New York 1975.

Wen Djang Chu : The Moslem Rebellion in Northwest China 1862-1878. Mouton and Co. The Hague 1966,

Dreyer, June Teufel : China's Forty Millions - Minority Nationalities and National Integration in the People's Republic of China. Harvard University Press, Cambridge, Mass, 1976.

Josephine, Chou Nalene : Frontier Studies and Changing Frontier Administration in Late Ch'ing China : The Case of Sinkiang 1759-1911. University of Washington, Ph.D. 1976.

Fleming, P. : News from Tartary, Jonathon Cape, London, 1945.

Lee, Fu-Hsiang : The Turkic - Moslem Problem in Sinkiang : A case study of the Chinese Communist Nationality

Policy, Ph.D. Rutgers University 1973.
Forbes, Andrew D.W. : Warlords and Muslims in Chinese Central Asia, Cambridge University Press, London, 1986.
Shwarz, H.G. : Chinese Policies Towards Minorities : An Essay and Documents, Western Washington State College, Program in East Asian Studies, Occasional Paper No. 2, Bellingham, Washington 1971.
Lo, J.P. : Five Years of the Sinkiang - Uigur Autonomous Region 1955-1960, The China Quarterly, London, Vol. VII, Oct.-Dec. 1961.
Dr. Chu Chio Luo : Taiwan and Sinkiang , Chinese Associations for the United Nations Taipei, 1954.
Drew, W.J. : Sinkiang : The Land and the People, Central Asian Review, London, Vol. XVI No. 3, 1968.
McMillen, D.H. : Xinjiang and the Productin and Construction Crops : A Han Organisation in non-Han Region, The Australion Journal of Chinese Affairs No. 6, 1981.
Wimbush, The China Story : Where now Xinjiang, Islamic World Review : No. June 1987.
China bends but there are walks still to climb : Islamic World Review : Arabia, London, No. 43, March 1985.
Lu Yun : Xinjiang : A Centre for future Development, Beijing Review, Beijing, January 7, 1985.
BBC London, 28 January, 1986.
Wiens, H.J. : The Historical and Geographical Role of Urumchi : Capital of Chinese Central Asia, Annals of the Association of American Geographers, 53:4, Dec. 1963.
Arid, J.S. : The Prilimanery Results of China's Cencus; The China Quarterly No. 96, Dec. 1963.
Heaton, W.R. : The Minorities and the Military in China, Armed Forces and Society Vol. III, No. 2, Winter, 1977.
Schwarz, H.G. : Chinese Migration to North-West China and Inner Mangolia, 1949-1959. : The China Quarterly.
Holubnychy, Lydia : Chinese Treatment of Nationality Problems in Sinkiang, The East Turkic Review, No. 2, 1960.

Weggel, Oskar : Xinjiang : Das Zentral Asiatische China Eine Landskunde Hamburg, 1985.
White'III, Lynn T. : The Road to Urumchi : Approved Institutions in Search of Attianable Goals During Pre-1968, Rustication from Shanghai. : The China Quarterly, Sep. 1979.
McMillen, D.H. : Xinjiang and Wang Emao : New Directions in Power, Policy and Integration, The China Quarterly, No. 99, Sep. 1984.
Hsiao-Ch'un-Fu : Commander of the Urumchi Military Region, Issues and Studies, Taipei, Vol. XVIII, No. 12, Dec. 1982.
Remote Province Hopes to become China's California, Washington Post, Jan. 13, 1985.
Sexton, W. : Chinese Move to Protect A Flank, Newsday, July 26, 1982.
Esposito, B.J. : The Millitiamen of Sinkiang Asia Quarterly, 1977, No. 2.
Alpetekin, M.E. : Dogu Turkistan'da Bugnku Cin Idaresi, I. Milleterarosi Turkistan kultur ve Tarih Semineri, Istanbul, April 6-8, 1988.
Chinese Directory 1988, Radio Press Tokyo 1987.
Dryer, J. Teufel : Language Planning for China's Ethnic Minorities, Pacific Affairs, Canada, Vol. 51, No.3, 1978.
Freeberne, M. : Demographic and Economic Changes in the Sinkiang Uigar Autonomous Region. Population Studies, Vol. XX No. 1, July 1966.
China : Xinjiang's Muslim Flight assimalition Moves, Islamic World Review : Arabia London, No. 58, June 1986.
Sun, H.L. : Ethnic Conflict in Chinese Province, Newsday, Mach 26, 1985.
Xiniang Muslim Students Rekindle fears of unrest, Arab News Sep. 24, 1988.
Weiskopt M. : Ethnic Conflict in Strategic Western Province Alarms Peking. : Washington Post, Sep. 12, 1981.
Sinkiang : The Problems facing a Muslim Community



Under Chinese Communist Rule Private Report on Dec.22, 1987.

Wang Siu-lun : Consequences of China's New Population Policy : The China Quarterly No. 98, June 1984.

Pillsbury, B.L.K. :The Muslim Population of China : Clarifying the Questions of size and Ethnicity. :Journal Institute of Muslim Minority Affairs, London, Vol. III, No. Winter 1981

Hajji Yusuf Chang : Hui (Muslim) Minority in China : An Historical Overview, Journal, Institute of Muslim Minority Affairs, Vol. VIII, No. 1, January 1987.

Alptekin, M.E. : Persecution of the Turkic Muslim of Eastern Turkistan, Al-Ilm, Vol. 7, January 1987, University of Durban, Westville.

Chinese Muslim told to Practice Family Planning, : Arab News, June 19, 1988.

Pringle, J. : The Secret China : Traversing the Exotic Khunjerab Pass, : Newsweek, June 16, 1986.

Sun, L.H. : Minorities, China Live Togather Wavily. : Washington Post, Jan. 14, 1985.

Macartney, G. Eastern Turkistan : The Chinese Rulers over an Alien Race. : The Proceedings of the Central Asian Society, London 1909.

Rossabi, M. : China and Inner Asia from 1368 to the Present day, : Thames and Huson, London 1975.

Boulger, D.C. : The life of Amir Beg, Amir of Kashgar. : W.H. Allen and Co. London 1879.

Lal Amrit, : Signification of Ethnic Minorities in China. : Current Seene, Hong Kong, Feb. 15, 1970, Vol. III, No. 4.

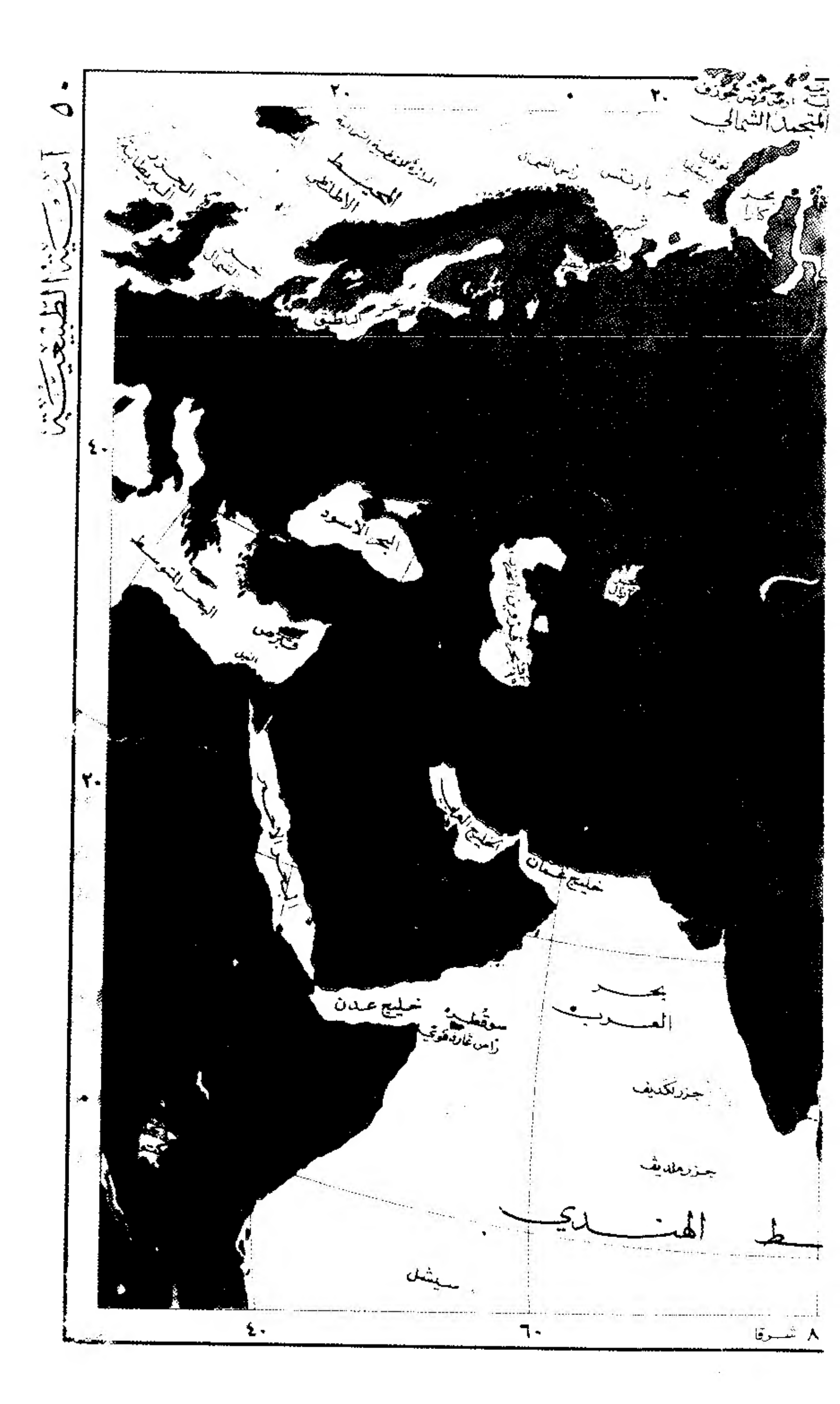
Dr. Resat Genc: Karahanli Devlet Teskilati, Istanbul, 1981.

Mackerrs Colin, : The Uighur Empire, Columbia 1972

Samolin William : East Turkistan to the Twelfth Century Mounton Co., The Hague, 1964.

Gibb, H.A.R. : The Arab Invasion of Kashgar in A.D. 715: The Bulliten of School of Oriental and African Studies, London,1822,Vol. II, pp. 467-474.

Ogel, B. : Sino - Turcica, Taipei, 1964.



المتجمد الشمالي
بحر بارنتس
المحيط
الأطلنطي
بحر البلطيق
البحر الأسود
البحر المتوسط
الخليج العربي
خليج عمان
خليج عدن
سوقطرة
رأس غاردفوي
بحر
العرب
جزر لكديف
جزر ملديف
الهندي
سيشل
٢٠
٠
٢٠
٤٠
٢٠
٤٠
٦٠
٨ شرقا

الفهرست

الموضوعات — الصفحة

صدر من هذه السلسلة